الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت
معهد : الآداب و اللغات

قسم : اللغة والأدب العربي تخصّص: لسانيات الخطاب

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ،موسومة:

لسانيات النص بين التأسيس الغربي و التلقي العربي

إعداد الطالبتين :
- هبري هوارية
- حمدي نسيمة

إشراف الأستاذ :
د. مصطفاوي جلال

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د / بوخاتم مولاي علي..... رئيسا

د / مغني صنديد محمد نجيب ..... مناقشا

السنة الجامعية : 1440هـ/1441. – 2019م/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

وَ أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا.

صدق الله العلي العظيم

سورة النساء / الآية 113

شكر و عرفان

لابدَ لنا ونحن نخطوا خطواتَنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودًا كبيرة في بناء جيل الغدَ لتبعت الأمة من جديد.....

و قبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة.....

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع الأساتذة الافاضل.

" كن عالمًا..... فإن تستطيع فكن متعلمًا فإن لم تستطع فأحب العلماء, فإن لم تستطيع فلا تبغضهم".

وأخص بالتقدير والشكر إلى الدكتور المشرف مصطفاوي جلال وإلى اللجنة المناقشة كل الحب والاحترام. إلى استاذة قسم اللغة العربية و الادب العربي بلحاج بوشعيب.

وكذلك نشكر كل من ساعدنا وعلى إتمام هذه الرسالة وقدم لنا يد العون والمساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة لإتمام اعمالنا هذا والى الله نتضرع أن ينكتب لنا التوفيق والنجاح في هذا العمل.

إهـــــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم : قال الله تعالى :" قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" صدق الله العظيم. إلاهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب النفس إلا بذكرك ولا تطيب الأخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الامة.

إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أهدي عصارة فكري وتمرة جهدي.

إلى رمز المثابرة والسخاء الذي وضعته تاجًا على قلبي وسيد أفكاري إلى الذي علمني معاني الصبر الحب والاناء والحب والعطاء اليك ابي العزيز اطال الله في عمرك.

الى من حملتني تسعًا وربتني دهرًا وكانت نبع الحنان ورمز المحبة و الصبر والعطاء الى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي الى اغلى الحبايب امي الحبيبة.

الى من هم اكبرو عليهم أعتمد الى شموع متقدة تنير ظلمة حياتي الى من بوجودهم أكتسب القوة والمحبة التي لا حدود لها الى من عرفت معهم معنى الحياة أخواتي العزيزات "اسمهان" "سعديه" "وسيلة".

الى براعم العائلة "نورهان" " شيراز" " ضياء الدين" " سمية".

الى رفيقة دربي والى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة الى من رافقتني منذ ان حملنا حقائب صغيرة ومعك سرت الدرب خطوة بخطوة وما تزال ترافقني حتى الان حبيبتي و صديقتي العزيزة "نسيمة حمدي".

الى من آنسني في دراستي وشاركني همومي تذكارًا وتقديرًا لصديقاتي اللواتي تسكن صورتهم اصواتهم أجمل اللحظات والايام التي عشتها "إنصاف" "حليمة" " سعاد" "فاطمة" "منال".

الى كل من قدم لي الدعم من القريب ومن بعيد اخي العزيز نور الدين الى كل من نساه قلمي ولم ينساني قلبي أهدي عصارة جهدي لكم جميعًا.

هبـــــري هواريـــة

إهـــــــداء

أحمد الله عز وجل على منه و عونه لإتمام هذا البحث.

الى الذي وهبني كل ما يملك حتى احقق له أماله إلى من كان يدفعني قدما نحو الامام لنيل المبتغى. الى الانسان الذي امتلك الانسانية بكل قوة الى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام مترحمة في تقديمه للعلم. الى مدرستي الاولى في الحياة

ابي الغالي على قلبي اطال الله في عمره

الى التي وهبت فلدة كبدها كل العطاء والحنان. الى التي صبرت على كل شيء التي رعتني وكانت سندي الشدائد وكانت دعواها لي بالتوفيق.

تتبعني خطوة خطوة في عملي. الى من ارتحت كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي نبع الحنان.

أمي أعز ملاك على القلب والعين جزاك الله عني خير الجزاء في الدارين.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة و النفوس البريئة الى رياحين حياتي إخوتي " منال " و " شيماء ".

إلى نور عيني واخي الغالي " محمد ".

إلى توأم روحي و رفيقه دربي الى صاحبة القلب الطيب النوايا الصادقة. الى من رافقتني أيام الدراسة ومعك سيرت الدرب خطوة بخطوة وما تزال ترافقنا حتى الان صديقتي هوارية

إلى الروح التي سكنت روحي وملكت حياتي الى أعز انسان دخل حياتي أدام الله محبتنا.

حمـــــدي نسيمـــــة

مقدمة

لسانيات النص علم حديث يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة على حد سواء دراسة لغوية باعتبارها الوحدة اللغوية الكبرى، التي يمكن لها أن تخضع للتحليل، وقد كانت الجملة كذلك في بدايات الدرس اللساني إذ اعتبرت الوحدة الكبرى في اللغة وعليها تبنى كل النظريات اللغوية، فلا يجوز تجاوزها في مطلق الأحوال لكن الحقيقة أن جوهر المعرفة يقوم على أساس النقد والتجاوز والامتداد،فقد تجاوزت لسانيات النص الدراسات اللغوية التقليدية من حيث الموضوع من الجملة إلى النص ككل.

و يعدّ النص وفق ذلك ممثلا شرعًيا للغة، تقوم عليه كل الدراسات والنظريات اللغوية الحديثة لأنه أرضيه خصبة لكل ذلك.

ويسمح تحليله بالإنفتاح على جوانب متكاملة ومتشعبة،حيث يحتكم إلى علاقات معينة بين المتتاليات الجملية و إلى وسائل تصنع اتساقه الذي يستهوي القارئ ويدعوه للولوج الى عالمه العجيب المتناسق، فالنص غدا عالمًا سحريا، ومجالا خصبا وحيويا يحتاج الى ميدان يفوقه خصوبة وحيوية للمّ شعثه و استنطاق شفراته، ميدانا يجعل من شفرات هذا النص وسائل نصيه تجعل منه متناسقا، قابلاً للقراءة والتأويل.

وبذلك فقد توحدت وتكسرت كل الجهود للدراسة، فكانت من المواضيع الجديرة بالبحث والدراسة وعلى هذا الأساس وقع اختيارنا على البحث في مجال لسانيات النص ببحثنا هذا،والمعنون بـــ:

"لسانيات النص بين التأسيس الغربي و التلقي العربي"

و من بين الدواعي التي دفعتنا الى إختيار هذا الموضوع ،هو ذلك النقص الذي تعانيه الدراسات النصية في بلادنا، و كذلك جاذبية الموضوع ذاته و حداثته في ساحة الدَرس اللساني، كما نجد ميلنا الشديد الى كل مجال حيوي يحاول إستضاف الى نص من النصوص و محاورته بطريقة صائغة و شيقة فيها من الإمتناع ما في هذا الموضوع من سحر و حداثة ،هذه من أهم الأسباب التي دفعتنا الى إختيار هذا الموضوع .

فلسانيات النص علم يدرس النصوص ويسعى إلى تحليل البنى النصية وإستكشاف العلاقات النسقية إلى إتساق النصوص وإستجابتها و الكشف عن أغراضها التداولية.

و إنطلاقا من هذه الأسباب يمكن طرح مجموعة من الأسئلة والإشكاليات للإجابة عنها في دراستنا ،أهمها :

- ✓ ما المقصود بلسانيات النص وكيف كانت نشأتها؟.
- ✓ فيم تتمثل أهم المعايير النصية التي تقوم عليها لسانيات النص؟.
- ✓ ما الغاية التي تسعى إليها لسانيات النص؟.
- ✓ ثم فيم تكمن أهم الجهود العربية في استقطاب وتطوير لسانيات النص(التلقي العربي)؟

وللإجابة على هذه الأسئلة يقف هذا البحث على أربع محطات تشكل مساره وهي مدخل وفصلان وخاتمة.

وقد خصّصنا المدخل للحديث عن موضوع لسانيات النص، و الفروق الواقعة بين لسانيات النص و لسانيات الجملة.

أما الفصل الأول والمعنون بـــ " لسانيات النص المفاهيم والاتجاهات " فقد تضمن خمسة مباحث ،وهي: نشأة لسانيات النص ، مفهوم لسانيات النص، معايير النصية، منهج لسانيات النص، قيمة لسانيات النص (أهداف(.

أما الفصل الثاني فعنّوناه بـــ" التلقي العربي للسانيات النص " وتضمن أربعة مباحث : بداية الانتقال، عوائق التلقي، أعلام لسانيات النص في الثقافة العربية، إسهامات جميل عبد المجيد في لسانيات النص.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المراجع المؤسسة للسانيات النص عند الغرب وعند العرب،أهمها:

- ✓ النص والخطاب والاجراء " لدي بوجراند ."
- ✓ علم النص " لفان دايك."

- ✓ بلاغة النص " لجميل عبد المجيد. "
- ✓ لسانيات النص وتحليل الخطاب بين النظرية والتطبيق " لجميل حمداوي."
- ✓ اللسانيات النصية في الدراسة العربية الحديثة " لخالد حميد صبري. "

واعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي.

ككل بحث أكاديمي فمن الطبيعي أن تتعرض في هذا البحث الى مجموعة من العوائق والصعوبات ومن بينها نقص المصادر والمراجع في المكتبة الجامعية بلحاج بوشعيب بعين تموشنت مما جعلنا نعتمد على التحميل الإلكتروني لبعض الكتب و كذلك قلة اللقاءات مع الأستاذ المشرف بسبب وباء كورونا الذي تسبب هو الأخر في عرقلة وتأخر إنجاز مذكراتنا نظرًا لقلة وسائل النقل وفي الأخير نشكر الله عز وجل ونحمده لأنه وفقنا في اتمام هذا العمل وأيضا نتقدم بالشكر الجزيل الاستاذ القدير مصطفاي جلال على وقفته وجهده.

ونرجو من الله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا وفي الختام نرجوا أننا قد أحطنا بكل جوانب موضوع.

حمدي نسيمة

هبري هوارية

عين تيموشنت في:17/07/2020م

مدخل

موضوع لسانيات النص (تفرقة بين لسانيات الجملة ولسانيات النص):

تعد الجملة الحجر الأساسي في الدراسات النحوية لأنها المركب الذي ينطوي على فكرة تامة يلجأ إليها المتكلم للتعبير عن أفكاره. لهذا أضللت الأنظار من جهة نحو نحو الجملة كوحدة أساسية، بل كأكبر وحدة قابلة للوصف ليس عند الباحثين العرب فقط بل الغربيين كذلك.

" ويمكن القول بشكل عام أنه إلى منتصف الستينات كانت الجملة هي التي ينظر إليها مطلقا على أنها الوحدة الأساسية في علم اللغة وأكبر ما يحيط به وهي وحده قابلة للدراسة اللغوية" [1].
قد تكون الجملة هي أكبر وحدة نحوية لكنها ليست أكبر وحدة لغوية.

وبالنظر إلى الدراسات التي سيقت ظهور لسانيات النص نجد أنها لم تخرج عن المحاور التالية

- ✓ تعريف الجملة ومكوناتها وأبعادها، بالإعتماد على مفهوم لإسناد ومكوناته المباشرة.
- ✓ تحليل الجملة والوقوف على عناصرها وما تشمل عليه من مركبات إسمي وفعلي ووصفي و ظرفي وغيرها.
- ✓ بيان الربط عناصر الجملة.
- ✓ وصف بيت الجمل والتميز بينها من البساطة والتركيب.
- ✓ تحديد وظائف مختلف الجمل من تقريرية و استفهامية و تعجبية ..... "[2].

ولهذه الأسباب ظهرت نداءات تدعو إلى تجاوز مستوى الجملة التي لم تعد كافية لدراسة جميع الأبنية اللغوية.

[1] - فولتفانج و فيهفنجر :مدخل الى علم اللغة النصي ص 19.

[2] - محمد الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم النص و مجالاته تطبيقية ، منشورات الاختلاف الجزائر، 28 ، ص68-69.

و هذا ما يبدوا " معقولا أنها تتطلب علم النصوص، الذي يجب أن يكون قادرا على وصف أو شرح كل النصوص و علاقات الفارقة بين هذه النصوص واتمام النص.

و هكذا يمكن لنحو النص أن يشخص العلاقات التي تكون في ما وراء الجملة المتمثلة في المستوى المعجمي و المستوى النحوي والدَلالي، لأن النص وحدة دلالية الخاضعة إلى سياق معين حيث تكون جملة مجسدة للوحدة الدَلالية التي يشكلها النص في موقف إتَصالي ما، وهو ما يفسر علاقه النص بالجملة."[1]

إلا أن هذه الآراء على كثرها لا تجزم أن التحليل النصي قد تخلى عن التحليل الجملي كليًا ، وإنما تم تجاوز الجملة للوصول إلى نصية النص و حاول دي بوجراند De Beaugrande بيان الفروق الجوهرية بين الجملة و النص التي من خلالها تم الدعوة تجاوز التحليل الجملي:"

1. إنَ النص نظام فعال على حين نجد الجمل عناصر من نظام إفتراضي.
2. الجملة كيان قواعدي خالص يتحدد على مستوى النحو فحسب، و أما النص فحقه أن يعرف تبعا للمعايير الكاملة للنصية.
3. إنَ قيود القواعد المفروضة على البنية التجريدية للجملة في النص يمكن أن يتم التغلب عليها بواسطة الاهتمام بتحفيزات تعتمد على سياق الموقف.
4. التمييز بين ما يطابق القواعد، وما لا يطابقها تمييز إتقابليا تفائيا.

فالحكم بأن تركيبا ما يعد جملة يتم بمقارنة هذا التركيب بالأنماط التي تسمح بها قواعد النحوية. أما التمييز بين ما يعد نصا فلا يتم بمثل هذه المقارنة الألية فكون النص مقبولا أو غير مقبول يتم بحسب درجة معقدة لا يحسب تقابل ثنائي.

[1] جميل عبد المجيد، البديع و البلاغة العربية و لسانيات النص ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2006، ص 68.

5. ينبغي للنص أن يتصل بموقف يكون فيه، تتفاعل فيه مجموعة من المذكرات والتوقعات والمعارف و هذه البيئة الشائعة تسمى سياق الموقف و أما التركيب الداخلي للنص فهو سياق البنية.
6. لا يمكن النظر إلى النص أنه مجرد صورة مكونة من الوحدات الصرفية أو الرموز. إنَ النص تجلٍ بعمل إنساني ينوي به شخص أن ينتج نصاً ويوجه السامعين الى أن يبنوا عليه علاقات من أنواع مختلفة..... وليست الجملة عملاً. و بهذا كانت ذات أثر محدود في المواقف الإنسانية لأنها تستعمل لتعريف الناس كيفية بناء العلاقات النحوية.
7. النص توالٍ من الحالات، فالحالة المعلومية والحالة الإنفعالية والحالة الإجتماعية..... و مستعملي النص عرضه للتغيير بواسطة النص..... ويأتي إنتاج النص، وفهمه في صورة توالٍ من الوقائع، وفي المقابل يجري النظر إلى الجمل بوصفها عناصر من نظام ثابت متزامن.
8. إن الاعراف الاجتماعية تنطبق على النصوص اكثر مما تنطبق على الجمل، فالوعي الإجتماعي ينطبق على الوقائع لا على أنظمة القواعد النحوية.
9. العوامل النفسية أوثق علاقة بالنصوص منها بالجمل.
10. إن النصوص تشير إلى نصوص أخرى بطريقة تختلف عن إقتضاء الجمل لغيرها من الجمل."[1]

وعليه فالجملة في نظر دي بوجراند De Beaugrande لم تعد مكتفية بذاتها، بل قد لا تحتاج إلى جمل سابقة وأخرى لاحقة كي تتضح دلالاتها على خلاف النص الذي يعد كلا متفاعلاً وحداته لا تقبل تجزئة. ثم لكل منهما منهج خاص به لسانيات النص (منهج تركيبي) لسانيات الجملة (منهج تحليلي).

[1] روبيرت دي بوجراند، النص و الخطاب و الاجراء، ص 89، 94.

كما لا يمكن أن ننكر أن "الجملة هي نواة النص. لكنها ليست البيئة الكبرى للتحليل اللغوي و ثم كان من الواجب تخطي بيئة الجملة إلى بنية النص"[1].

[1] المصدر نفسه ص 71.

الفصل الأول

لسانيات نــص المفاهيــم

و الاتجاهــات

توطئـــــة:

لسانيات النص علم تعددت تسمياته ولم يستقر على تسمية معينة، ومن هذه التسميات: نحو النص، علم اللغة النصي، لسانيات نصية، ويحظى النص في هذا العلم بما كان خاصة إذ يعد الموضوع الأساس والرئيس في الوصف والتحليل اللغوي، و بعد أن أدرك اللغويون أن الجملة التي كانت تشكل أكبر وحدة لغوية لم تعد كافية لكل مسائل الوصف اللغوي، إنصرفوا إلى البحث عن علم جديد سموه " لسانيات النص "، ولسانيات النص فرع من اللسانيات تهتم بدراسة النص. محاولة إبراز مميزاته في تماسكه اتساقه والبحث عن أثره الإبلاغي ولما كان النص كتلة مترابطة الأجزاء متلاحمة العناصر . يتسم بخاصية الترابط التي تقتضي به إلى التماسك و الانسجام وكون النص حدثاً تواصليا يهدف إلى التأثير في متلقيه يلزم لكونه نصًا أن تتوفر له شروط معايير تحقق نصا نيته ، وهذه المعايير جاءت شاملة لكل تعاريف النص على الاختلاف زوايا رؤى أصحابها. ومن هنا نطرح التساؤلات الأتية: ما هي المراحل أو المحطات التي مرت بها لسانيات النص؟ ما هي لسانيات النص؟ وما هو موضوعها؟ وما الفرق بين النص و النصية ؟.

I - نشـــأة لسانيـــات النـــص:

لا يمكن التعمق في لسانيات النص، والخوض في مضامينها وقضاياها وظواهرها الشائكة و المتنوعة ، إلا بالاطلاع على نشأة لسانيات النص في الثقافة العربية، وتتبع مختلف مراحلها التاريخية والتطورية لمعرفة مسار الحقيقي الذي قطعته لسانيات النص في تعاملها مع الخطابات المتنوعة بنية و دلالة و وظيفة.

وهذا ما سوف نتناوله بإختصار في هذا المطلب الذي سلطنا الضوء على ثلاث محطات تاريخية كبرى تتحكم في نشأة النص.

• مرحلـــة البدايـــات الأولـــى:

يمكن الحديث عن محاولات إنتاجية غربية سابقة قد وطدت دعائم لسانيات النص بشكل من الأشكال، منذ بداية القرن العشرين والمرحلة اليونانية، فلقد تحدث أرسطو في كتابه (الخطابة)[1] عن النص الخطابي وفق المقارنة الحجاجية، بالإشارة الى ثلاثة مظاهر كبرى لهذا النص هي الايتوس (القيم الفاضلة)، واللغوس (الخطاب)، و الباتوس (الأهواء)، و درس أرسطو أيضا نـص المسرح وفق قواعده البويطيقية والإنشائية واللغوية في كتابه (فن الشعر).[2]

و يعني هذا أن البلاغة والخطابة كانتا ممهدتين للسانيات النص منذ المرحلة الإغريقية إلى يومنا هذا دون أن ننسى ما قدمته الأسلوبية للسانيات النص والخطاب على حد سواء من أدوات ومفاهيم و أليات لتحليل أسلوب ضمن وحدة النص الكلية.

ويمكن القول أن الحجج والجدل قد ساهما في تعمق لسانيات النص نظريا وتطبيقًا وإثراء مباحثها.

وهكذا فقد ساهمت البلاغة القديمة في تقديم إشارات وإضاءات وملاحظات وقضايا أغنت لسانيات النص في القرن العشرين ومساعدتها على تأسيس مجالها العلمي الخاص بها.

---

[1] - أرسطو، الخطابة، تح : عبد الرحمن بدوي، الناشر كالة للمطبوعات، الكويت، 1979.

[2] - أرسطو فن الشعر، تر : إبراهيم حمادة، مكتبة المسرح، منشورات مركزة الشارقة لإبداع الفكري، دت،ص17.

وهناك من يشير إلى الألماني هنري فايل(H.VELL) و إسهاماته في لسانيات النص حيث تنبه العلم إلى علم النفس في أعماله المبكرة سنة 1887.

وبعد ذلك ظهر كتاب (الحكايات الروسية العجيبة) لفلاديمير بروب(V.propp) سنة 1928 حيث قدم أول دراسة تحليلية لمقاطع الحكاية بغية تحديد الوظائف في السردية وتبيان عواملها وشخوصها النحوية ، وأول ما استعمله بروب هو طريقة التقطيع النصي إلى وحدات وفقرات و مقاطع وظيفية.

هناك أيضا ميخائيل باختين (M.BAKHTINE) ، الذي كان يدعو إلى دراسة النص في إطار وحدة لسانية وأسلوبية.[1]

ويمكن التوقف عند بلومفيلد في كتابه (اللغة)، الذي نشر سنه1933 حيث يدعوا إلى تجاوز الجملة ودراسة النصوص والخطابات وفي هذا يقول "يمكن أن يتكون منطوق ما من أكثر من جملة وهذه هي الحال حين يضم المنطوق أشكالا لغوية مختلفة"[2]. إذ يتناول بلومفيلد لسانيات النص على أساس أنّ المنطوق أو الملفوظ اللغوي يتكون من جملة واحدة فأكثر.

و أيضًا هناك اللساني التوزيعي الأمريكي زليغ هريس(Z.Harris) الذي يعد أول من تنبه إلى ضرورة دراسة الخطاب الدراسة لسانية تتجاوز الجملة إلى الخطاب في دراسة المعنوية بـ (تحليل الخطاب) الذي نشر سنه1952، ومن هنا يرى هاريس أن لسانيات الخطاب التي تدرس النصوص والخطابات وفق منهجية لسانية بنيوية توزيعية وصفية، تعمل على إستجلاء بنى الخطابات.[3]

[1] - ميخائيل باختين، شعرية دويشتفكي، تر: جميل نصيف التكويني، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986.

[2] - ينظر: جميل حمداوي الشكلانية الروسية في الأدب والنقد والفن، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2016، ص 71.

[3] Z.S, Harris, siscaurse analysis : Asample, language, val ,28-1952.

- **مرحلـــــة التأسيـــس الفعلـــي :**

تعد لسانيات النص في الثقافة الغربية، حديثة النشأة فلقد ظهرت في الستينات والسبعينات من القرن الماضي، وفي هذا يقول كيرستن أدمتسيك في كتابه "لسانيات النص" تعد لسانيات النص فرعاً حديثًا نسبيًا لعلم اللغة لم يتطور إلا في الستينيات من القرن العشرين ، وتدل عملية التتبع التاريخي للعلم على أنه شيء أخر غير كل اشتغال بالموضوع النص وشكله اللغوي[1] ويرى كريستن أدمتسيك أن بيتر هارتمان (Peter Hartmann) من المؤسسين الأوائل للسانيات النص في 1968، بل يعد أحد آباء هذا الإتجاه حيث كان يدعو إلى دراسة النص لسانيًا و تجاوز الجملة وفي هذا يقول "ربما يمكن بوجه عام أن توصف نصوص بوسائل نصية داخلية ولكن يجب لتعريف النصوص الإنتقال إلى معايير نصيه متجاوزة"[2]. ويعني هذا أن هارتمان كان سباقًا الى الاهتمام بلسانيات النص التي يدرس النصوص والخطاب دراسة لسانية داخلية، بتوصيف بناها الوظيفية.

ولدينا أيضا هارلد فينريش (Harld Veinriche) الذي هو كذلك من المؤسسين الفعليين للسانيات النص في الستينات من القرن الماضي ، و لاسيما في كتابه المتعلق بالزمن الذي صدر سنة 1964.

أما النشأة الحقيقية للسانيات النص فقد كانت مع اللساني الهولندي تون فان دايك (T.Vandik) الذي إهتم بأنحاء النص ويعد كتابه (النص والسياق) من أهم الكتب التي تؤسس للسانيات النص وقد أثبت فان دايك أن الدراسة اللسانية للخطاب من حيث كونها جزءا من أهم دراسة اللغة الطبيعية ينبغي أن تشترك أعراضها ومقاصدها الأساسية مع النظريات اللسانية بوجه عام ومع علم النحو بوجه خاص[3]، ومن هنا يدعو فان دايك إلى تأسيس لسانيات النص في ضوء القواعد تركيبية ودلالية و تداولية.

[1] - كيرستن أدمنسيك، لسانيات النص، تر : سعيد حسن بحيري، زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص15
[2] - ينظر. المصدر نفسه، ص 20.
[3] - فان دايك، النص و السياق، تر : عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2013، ص 17.

- **مرحلـــة التطويـــر و الامتـــداد:**

توالت مجموعة من الدراسات التي تعني بلسانيات النص، وتحليل الخطاب، ولاسيما في سنوات الثمانين والتسعين و سنوات الألفية الثالثة، ضمن ما يسمى باللسانيات العامة أو لسانيات التلفظ، أو لسانيات الخطاب[1]، وهنا يمكن الإشارة إلى دي بوجراند و دريسلر (Beaugrand,Dressler) في كتابهما (مدخل إلى لسانيات النص) وأيضا " ميشيل أدم " الذي قدم أعمال بخصوص دراسة النصوص و الخطابات والمقاطع حيث تداول خمسة أنواع من المقاطع أو المتواليات النصية التي توجد في خطاب معين: هي المتوالية السردية، المتوالية الوصفية، المتوالية التفسيرية و المتوالية الحجاجية و المتوالية الحوارية. و يتكون كل مقطع من ملفوظات تركيبية منسقة ومنسجمة.

[1] - جميل حمداوي، لسانيات النص و تحليل الخطاب بين النظرية و التطبيق، ط1، 2009، ص 80.

II - لسانيات النص: التعريف الغربية:

تعد لسانيات النص فرعاً من فروع اللسانيات العامة التي وضعها دي سوسير وإذ كانت اللسانيات تدرس الجملة ضمن مستويات (دلالية ، صوتية ، فيزيولوجية، صرفية ، تركيبية وتداولية) فإن لسانيات النص يقصد بها ذلك الإتجاه اللغوي الذي يعني بدراسة نسيج النص إنتظامًا و إتساقًا و إنسجامًا ويهتم بكيفية بناء النص وتركيبه حتى تكون وحدة كلية تؤدي أغراضًا في مقامات تبليغيه محددة بمعنى أن لسانيات النص تدعو إلى تجاوز حدود الجملة إلى ما فوقها والوقوف على دلالة النصوص على العلاقات التي تحكم بنية النص دون إهمال السياق. لم يتفق الباحثون على مصطلح واحد لتعريف هذا العلم الحديث حيث ورد بمسميات مختلفة (علم النص و علم اللغة النصي).

لسانيات النص (linguistique du texte)ونحو النص(grammaire du texte)ونظرية النص و إهتم هذا العلم بما هو لغوي و غير لغوي كما ركز أيضا على القواعد التي تجعل النص نصًا.[1]

قدمت الدراسات الغربية أكثر من مفهوم لمصطلح النص. فمفاهيمه ومصطلحاته لم تستقر بعد. ربما راجع الى حداثة هذا الغرب في اللسانيات حيث قدم كل من هاليداي ورقية حسن haliday rugaira hassainتعريفا لنص بأنه "أي فقرة منطوقة ومكتوبة على حد سواء، مهما طالت أو إمتدت هي نص و النص وحدة اللغة المستعملة وليست محددًا يحجم والنص يرتبط بالجملة كما ترتبط الجملة بالعبارة والنص يتصل بالإدراك بالحجم".[2]

[1] - ينظر: حمودي السعيد، الإنسجام و الإتساق النصي المفهوم و الأشكال، مجلة الأثر، حيث خاض أشغال الملتقى الوطني حول لسانيات جامعة المسيلة الجزائر يومي 22،23 فيفري 2012 ص104-105.

[2] - Hailliday.M.A.K and Rokaya hassan, cohession english longman, London. P1-2.

بمعنى أن النص لا يخضع لقياس الحجم أو الطول فقد يكون النص كلمة واحدة كما قد تكون الجملة واحدة و إمتداد من الجمل بينهما علاقات سابقة أو لاحقة كانت.

و عرفة رونالد بارت (Roland Barter) النص بقوله " النص نسيج وكلمات متسقة في تأليف معين بحيث يفرض شكلا يكون على قدر المستطاع ثابتًا وحيدًا"[1] فهو بذلك يعني رسمًا للحروف أي أنه مرتبط بالكتابة ويشاطر التأليف مما يكسبه صفة الإستمرارية.

أما العالم الألماني الدنماركي يامسلاف (M. lamslav) يطلق مصطلح النص "على أي ملفوظا منطوقًا كان أو مكتوبًا قصيرًا أو طويلًا فكلمة (قف) مثلا عنده نصا كاملا"[2] بمعنى أن كل ملفوظ أو مدون سواء كانت كلمة أو جملة هي على حد سواء نص.

وأسهب دي بوجراند (De bougrande) في حديثه عن النص والفرق بينه وبين الجملة في سبيل بلورة ما يعرف بنحو النص مقابل نحو الجملة[3] و عرفه دي بوجراند "النص على أنه نسيج لغوي يحمل معنى معين يراد إيصاله الى دهن المتلقي فهو يهدف إلى عرض في حدود زمنية معينة وقد يتألف من كلمات مفردة فقط. أو أي عناصر لغوية شرط أن تحقق غرض التواصل".[4]

[1] - ليندة قياس وعبد الوهاب شعلان، لسانيات النص النظرية و التطبيق مقامات الهمداني نمودجًا، مكتبة الآداب، القاهرة،ط1، 1430هـ -2009 ص19.

[2] - محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام للخطاب، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص11.

[3] - دي بوجراند و ديسلر، تر: إلهام أبو غزالة وعلي خليل أحمد، مدخل إلى علم النص، مطبعة دار الكتاب، بيروت، ط1، 1413-1996، ص9.

[4] - المرجع نفسه ص11.

وترى جوليا كريسيفا (J.kristiv) " إنّ النص أكثر من مجرد خطاب أو قول إذ أنه موضوع لعدد من الممارسات السيميولوجية التي يعتمد بها على أساس أنها ظاهرة غير لغوية بمعنى أنها مكونة بفضل اللغة، لكنها غير قابلة للانحصار في مقولاتها "[1] بمعنى أن الوسيطة الأولى النهائية هي اللغة، ويكون هذا النص مرتبط بسياقات خارجية تعتبر دافعًا للقول به.

"ويعد النص نسيجا لفضيا أو مكتوبا بشكل جميل و فقرات و متواليات مترابطة ومتناهية ومنسقة ومنسجمة فالنص هو عملية إنتاجية عن طريق اللغة وبناء كلي مشتق ومنسجم ومتشاكل خاضع لمجموعة من القواعد النحوية والصوتية والصرفية والمعجمية".[2]

إن النص متوالية لغوية مستقلة شفوية أو مكتوبة، إنتاجها متلفظ واحد أو عدة متلفظين.

ويعرفه كل من براون ويول (Brown Youle) على أنه تسجيل لغوي لفعل التبليغ وعرفه دريسلر (Dressler) على أنه حدث لغوي يهدف الى تبليغ رسالة معينة وفق معايير معينه.[3]

[1] - صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، علم النص، عالم المعرفة ، الكويت، د ط ، أوت 1992 ص 211.
[2] - بليالي حياة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أدب عربي. تحليل الخطاب الشعري من منظور لسانيات النص قصيدة بلقيس لنزار القباني نموذجًا، جامعة عين تموشنت، 2018-2019.
[3] - ينظر دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد باختين، دار العلمية للعلوم، ناشرون، الجزائر العاصمة، ط1، 1428-2008 ص127.

يذهب " برينكر(brunker) " إلى أن النص تبايع مترابط في جمل متشابكة هو بناءًا على هذا التعريف يعني أن الجملة عنده ليست جزء صغير يرمز إلى النص. فالجملة جزء من النص والنص بنية معقدة إذ لابدَ من وضوح العلاقة بين الأجزاء المكونة للنص.[1]

وأشار " قولنغايج " إلى صعوبة تعريف النصب بقوله " النص الأدبي ليست كبنيوية قابلة لتعريف ، غير أنه إذا كان شيئا، فهو حدث دينامي"[2] بمعنى يعطي صفة دينامية للنص وقد يكون ذلك سببًا في صعوبة تحديد مفهوم النص وعدم القدرة على الإلهام بجميع جوانبه فهو في حركية مستمرة ورغم أنه المادة الأساسية للتحليل والدراسات اللغوية واللسانية الحديثة. إلا أنه لم يحط بتعريف شامل وتام مطلقا مما أدى إلى تعدد تعريفه.

وعند " قاينراش " النص تكوين حتمي تستلزم عناصره بعضها بعضا لفهم الكل. كما يستعمل هيمسليف بمعنى أوسع فهو كل ملفوظ مكتوب سواء كان طويل أو قصير، قديما أو حديثا هو نص كامل.

ويعرفه " هارفج (havegr) " النص بأنه تتابع مشكل من خلال " تسلسل ضميري متصل الوحدات اللغوية"[3] فتتابع عبارات وجمل النص ضروري و شرط أساسي للنص وهذا يكون بتوفر ضمائر اللغوية تربط بين الجمل فتجعلها متماسكة ومتسقة.

[1] ينظر حمودي السعيد، الإنسجام والإتساق النصي، المفهوم و الأشكال، ص 108.
[2] فولفغانج إيزر، فعل القراءة نظرية الجمال في الأدب، تر: حميد الحميداوي والجيلالي، كدية، منشورات مكتبة المناهل، دط، 1999، ص144.
[3] رسنسلاف واوزنياك، مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، تر: سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار للنشر، 2003، ص55.

ويعرفها " جاك ديريد (Jacques Derridu) " أن النص نسيجًا من التدخلات وهو لعبة منفتحة ومنغلقة في أن واحد وان النصوص لا تملك الجذر والنسق تم إن الإنتماء التاريخي لنص من النصوص لا يكون أبدًا في خط مستقيم. فالنص دائما من منظور التي أسهمت في تكوينه.[1]

أما " هارتمان (Hartman) فيرى " أن النص عبارة عن علامة لغوية أصلية تبرر الجانب الإتصالي و السيميائي"[2] فالنص عنده عبارة عن علامة لغوية ذات بعدين أحدهما إتصالي والأخر سينمائي.

كما تعتبر محاولة " فان دايك (Vandijk) " من أكثر المحاولات تطبيقًا وتوفيقًا حيث سعى من خلالها إلى صياغة نموذج تحليل للنص مقدمًا في ذلك معايير يرجع أغلبها إلى النحو التوليدي التحليلي بشكل خاص مثل الحذف ،الإضافة، الترتيب وغيرها في معالجة الأشكال النحوية أما فيما يخص معالجة الأشكال الدلالية فقد إستعمل الإستدلال والإحلال و المجاوزة الإزدواج عملية التواصل والسياق وعناصره تداولية كثيرة يرى أنها ضرورية في فهم النص وتفسيره.[3]

فمفهوم علم النص عند " فان دايك " هي وصف العلاقات داخلية وخارجية للأبنية الذهبية لكل مستوياتها (النحوية، الدلالية، السياقية).

[1] - ليندة قياس، لسانيات النص النظرية و التطبيق ص 21.
[2] - الأزهر الزناد ، نسيج النص ، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي ، بيروت ط1 ، ص 18.
[3] - ينظر فان دايك، علم النص ، مدخل متداخل الاختصاصات ، تر: سعيد حسن بحيري، القاهرة، ط1، 2001،ص17.

III - موضـــوع لسانيـــات النـــص:

إنّ لسانيات النص فرع علمي جديد ظهر ليدرس النصوص يكشف عن مواطن الإتساق و الانسجام فيها ويّركز على الروابط المعجمية والدّلالية التي تجعل النص يحقق النصية ويؤثر في الملتقى ويجعل النص متداولا وهو محور الدراسة والتحليل ويعتبر الإتساق والإنسجام اللذان يحتلان موقعا مركزيا في الأبحاث الدراسات التي تنجح في مجال هذا العلم.

1 - تعريف النص من الناحية النحوية :

- النص لغة: إذا عدنا إلى المعاجم العربية فإننا نجد مادة (النص) تعني الظهور والبروز والإرتفاع فقد ورد في "معجم لسان العرب" "نصص النص" رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصًا. رفعه وكل ما أظهر فقد نص[1] و منه مقصود أنه لابدّ للكاتب من رفع نصه و إظهاره حتى يوصل فكرته إلى المتلقي.

وجاء في مقاييس اللغة: "النص" النون الصاد أصل صحيح يدّل على رفع وإرتفاع وإنتهاء الشيء. ومنه قولهم نصّ إلى فلان: رفه اليه والنصّ في السيّر أرفعه. يقال نصصت و سير نص كل شيء ومنتهاه."[2]

إذ أن النص يدّل على الرفع والإرتفاع كما قد يعني الإنتهاء من الشيء و يقول "الفيروز أبادي" في قاموس المحيط: "نص الحديث رفعه و نصت الدابة جيد إذ رفعته نصة العروس إذ أرفع مكانها وأبرزت ، وناقته استخراج، قضى ما عندها من السير و الشيء حركه، ومنه فإن النص أنفه غضبًا وهو نصاص ، المتاع : جعل بعضه فوق بعض، وفلان إستقصى مسألته عن الشيء أظهرهُ".[3]

---

[1] - أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب. ج1، تح: عبد الله علي الكبير و أخرين، دار المعارف ، القاهرة. ط1، 1919،ص4441.

[2] - أبو حسن أحمد و أخرين ، مقاييس اللغة ،ج 5، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط ، د ت ، ص365.

[3] - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أيادي، القاموس المحيط، دار الكتاب العربي ، د ط ،د ت ، ص319.

حيث جمع سعيد بحري أكثر من أربعة عشر مقصودًا للنص فقال "ولم يكن حظ مصطلح النص أسعد حالا من مصطلح الجملة فتمة إختلاف شديد بين هذه الاتجاهات في تعريف النص إلى حد التناقض أحيانا والإبهام أحيانا أخرى"[1] برغم من تعدد مفاهيم حول هذا المصطلح " النص" فهو يرتكز على إعتبارات تجعله يتجاوز حتى الجملة.

أما الثقافة الغربية فقد إعتبره كل من رقيه حسن و هاليداي "وحدة دلالية لها معنى في سياق معين"[2] اي أنه ليس وحدة شكل بل وحدة معنى فهما يحاولان التركيز على وظيفة لغة النص داخل السياق كما يؤكدان على أن الوظائف تحمل مكانة أولى في العملية اللغوية.

والنص علامة لغوية أصلية تبرر الجانب الإتصالي والسيميائي و بناءًا على ذلك فإن مفهوم النص هو التأكيد على فعله التواصلي فهو عند بوجراند و درسلر حدث إتصالي تتحقق نصيته إذا إجتمعت له المعايير السبع.

"فالنص هو ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء معين تتقاطع و تتلاقى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى"[3] فهو تناص مصنوع من نصف أخرى موجود فيه ولكن بمستويات مختلفة.

[1] - جميل حمداوي لسانيات النص و تحليل الخطاب بين النظرية و التطبيق ص36

[2] - الأزهر الزناد، نسيج النص ص12

[3] - جوليا كريستفا ، علم النص، تر: فريد الزاهي ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ص 21.

- **النص اصطلاحا:**

عرفت كثيرًا من البحوث العلمية في لسانيات النص فقد إنتقل اللفظ من العرف العام وهو الذي تستعمل اللغة بحسبه إلى العرف الخاص الإصطلاحي فقد ركز اللسانيون على جوانب النص. فمنهم من ركز على حجم النص ومنهم من ركز على الوظيفة التوازنية ومنهم على موضوع والروابط النصية والنص إصطلاحًا مالا يحتمل إلا معنى واحدًا وقبل مالا يحتمل التأويل وقيل ما زاد وضوحًا على الظاهر لمعنى في المتكلم وهو سوق الكلام لأجل المعنى.[1]

أما المراجع العربية حرصة أن أصل كلمة texte في اللغة الفرنسية ترجع إلى الأصل اللاتيني textus بمعنى النسيج ومنه تطلق كلمة texte "على ماله علاقه بإنتاج النسيج ومن ثم ترجمة كلمة texte إلى العربية بكلمة "نص" فمصطلح كلمة تضمن المصطلحات البارزة في لغة في بيان قصد التواصل لدى المنتج"[2] أي أن هناك إرتباط بين الجانب المقصدي والجانب المعرفي.

ويعد النص الوحدة الاساسية والموضوعية الرئيسي في التحليل والوصف اللغويين فالنص ما يظهر به المعنى، وكل ملفوظ مهما كان حجمه يمكن أن يعد نصًا فقد يكون جملة واحدة أو عدة جمل.

[1] - ينظر بن دين خولة، إسهامات النصية في التراث العربي، أطروحة مقدمة م لنيل درجة الدكتوراة، علوم في اللسانيات تخصص معجميات، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015-2016،ص06.

[2] - المرجع نفسه ص12.

2 - النص من الناحية الدّلالية:

ظهر نموذج وصف النص القائم على أبنية الاساس الدّلالية، كرد فعل إتجاه الرؤية النحوية المحصنة للنص، و التي لا يمكن الإكتفاء بها في معرفة حقيقة النص، فأدوات الربط التركيبية (مفاهيم الإتساق) لا تمثل الا وجها ثانويا لتعقيدات النص، إنما المعوّل عليه في الوصف العلمي البنّاء هو دّلالة النص الكلية ومن ثم "لا يمكن ان يوصف إتساق نص ما، وصفا كافيا إلا بإشتماله على بنية الأساس الدّلالية أما وسائل الربط التركيبية فلا تقوم على العكس من ذلك إلا بوظيفة إشارات إضافية، أي إختيارية دائما، تسهل على السامع معرفة بنية الأساس الدّلالية في النصوص وفهمها".[1]

وخير من تمثل هذا الإتجاه في الوصف النصي" برينكر Brinker "و"فاندايك Vandijk" و" بتوفي J.S Petofi" "فقد قدم برينكر تعريفًا للنص مركزا على الجانب الدّلالي المحوري حيت يقول "أن مجموعة منظمة من القضايا والمركبات العضوية تترابط بعضها ببعض على أساس محوري، موضوعي وجملة أساس من خلال علاقات منطقية دلالية"[2] ويؤكد فان دايك على المستوى الدّلالي للنص، ويتكفل ببناء صرح نموذج بمفاهيم دلالية مثل البنية العميقة والبنية السطحية والبنية الكبرى، والبنية العليا، و قواعد التحويل و الحذف والتعميم والبناء...

[1] - فولناج هاينة مان دينتر فيهفنجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالح بن شيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية، د ط، 1419هـ/1998،ص 31.

[2] - سعيد حسن البحيري، علم لغة النص المفاهيم و الإتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1، 1997،ص101.

إن تصور "فاندايك" للنص خلافا لتصور "ايزنبرج" و"هارفج" اللذان يؤكدان على التماسك النحوي للنص، قائم على أساس دلالي للنص."[1]

لكنه لا يركز على المفاهيم المنطقية (الصدق، الكذب)، بل يهتم بكيفيات ترابط هذه القضايا داخل النص (الربط القضوي)، فهو يجده أشكالا من العلاقات التي تنظم قضايا النص داخل القضية الواحدة، وما بين القضايا أيضا ومن العلاقات القضوية الداخلية ما يلي: الوصل والفصل والعطف والاحتواء والاستدراك...

لقد اعتمد "فاندايك" في نموذجه أساسا على مفهوم القضية لأنه يرى بأن النصوص ما هي إلا مركبات سحبت عن طريق تظافر حزم من العلاقات مثل السببية- الشرطية- التعاقبية- الإعتراضية- الختامية- المقارنة –الإستدراكية- الإضرابية. ومن العلاقات القضوية المتداخلة: التعليل- التوضيح- التخصيص- التأكيد- التصويت، علاقات السؤال والجواب وفي سبيل تقديم صورة عامة لهيمنة العنصر الدّلالي في نموذج "فان دايك".

نشرح المخطط الذاتي:

الأساس الدلالي لكم أبنية محمولة، الحجة، الموصوف بوسائل المنطق الشكلي قياسا على الجمل.

[1] - فولناج هاينة مان دينتر فيهفنجر، مدخل إلى علم اللغة النصي ص34.

نموذجًا للنصوص أيضا وأن يشق قواعد بناءها بشكل منظم[1] والجدير بالذكر أن نهج التناظر (السمات معجمية بوصفها مؤشرات لأوجه ترابط النص). يشكل نموذجًا دلاليًا أيضا في وصف النص وتعود فكرته الأساسية إلى السيميائي الفرنسي "جريماس" " وقوام هذا النموذج أن دّلالة النصوص تنشأ من إتفاق ملامح، سمات، دلالية محددة للوحدات المعجمية الواردة في نص ما."[2]

كما يوظف "جريماس" المصطلح "تناظر" أو "تشاكل" للتعبير عن هذه العلاقة المعجمية الدلالية التي تحدد التقارب أو التكافؤ الدّلالي بين الوحدات المعجمية المكونة للنص "وبذلك لا يكون للملامح السطحية إلا أهمية ثانوية لتماسك النص، غير أن الأساس الحاسم هو الظاهرة الدّلالية الناشئة عن تكرير السمة الدّلالية."[3]

إن الوحدات المعجمية التي تدخل في عملية التناظر تشكل سلاسل تناظر، إلا إذا كان عددها كبيرًا، تشكل شيكات تناظر في النصوص، تساهم بشكل فعال في كشف الدّلالات النواة في النص.

و عليه نستنتج أن أهمية التناظر الدّلالي تكمن في تحقيق العلاقات النصية في النص و يمثل أداة لوصف البناء الدّلالي للنصوص.

[1] - ينظر صلاح فضل بلاغة الخطاب و علم النص ص 266.
[2] - فان دايك: علم النص ص 75.
[3] - زتسيلاف و أوزنياك :مدخل إلى علم النص، ص57.

3 - النص من الناحية التواصلية (تداولية) :

ليس النص الأدبي - حسب هذه المقاربة - مجرد خطاب لتبادل الأخبار و الأقوال والأحاديث، بل يهدف - عبر مجموعة من الأقوال والأفعال الإعجازية - إلى تغيير وضع المتلقي وتغيير نظام معتقداته أو تغيير موقفه السلوكي من خلال ثنائية إفعل ولا تفعل، ويعني هذا أن الخطاب أو النص الأدبي في مفهوم التداولية مع أوستن في كتابه (نظرية أفعال الكلام) و سورل في كتابه (أفعال اللغة)[1] أن النص عبارة عن أفعال كلامية تتجاوز الأقوال و الملفوظات إلى الفعل الإنجازي، يبنى نظرية الأفعال الكلامية على ثلاثة عناصر هي: فعل القول ويراد به إطلاق ألفاظ في جمل مفيدة سليمة التركيب وذات دلالة تحمل في طياتها حمولات إخبارية ومن هنا تشتمل على مستوى صوتي وتركيبي ودلالي. وثانيا الفعل التضمن وهو الفعل الذي يحده الغرض المقصود بالقول، وثالثا الفعل الناتج عن القول وهو ما ينبع عن القول من أثار المخاطب إثر فعل القول، كإقناع المخاطب. و علاوة ذلك يميز أوستن بين الجمل الخبرية والجمل الإنجازية، و تتنوع هذه الأقوال الإنجازية إلى أقوال ظاهرة وأقوال مضمرة فالأقوال الإنجازية قد تكون لها قوة حرفية مثل الإستفهام و التمني والأمر.

[1] - نفس المرجع ص 73

4 - النص من الناحية السيميائية:

يرصد "ميشيل أريفيه" مفهوم النص سيميائياً بقوله: "إذا حاولنا تعريف النص سميائيا فإننا نجد أنفسنا مضطرين إلى التميز بين خطابين يبدوان متوافقان بالنسبة للسيمائيين البنيويين يبدو على الرغم من بعض الإختلافات المصطلحية أن الاتفاق قد تم حول تحديد النص بوصفه مجموعة يؤلفها الخطاب، الحكاية والعلاقات القادمة بين هذين موضوعين المحددين كطبقات دلالية مستقلة نسبيًا وقابلة بدورها إلى ان تتنضد في أصعدة متعددة.

وفي السيميائية التحليلية يحدد النص في جملية لسانية تجاوزية ، تتشكل في اللغة وتكون غير قابلة الإختزال الى المقولات المعروفة الخاصة بكلام التبليغ موضوع اللسانيات.[1]

أما عن الباحث السيميولوجي الروسي يوري لوتمان فيعرف النص إنطلاقا من ثلاثة معايير وهي التعبير حيث يتم التعبير من خلال علامات اللغة الطبيعية.

والمعيار الثاني هو التحديد، أما المعيار الثالث فهو الخاصية البنيوية إلا أن النص لا يمثل مجرد متوالية من مجموعة علامات تقع بين حدين فاصلين، فالتنظيم الداخلي الذي يحيله إلى مستوى متراكب أفقيا في كل بنيوي موحد لازم للنص فبروز البنية شرط أساسي لتكوين النص.

[1] - ميشيل أريفيه ، السيميائية الأدبية، تر: سعيد بن مالك(السيميائية أصولها و قواعدها)، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2002، ص96.

5 - النص و النصية من منظور دي بوجراند وديسلر:

النصية هي طرق تستحضر لتكوين نحو نصي، و إستمرارية خطابية، و تأخذ النصية شكل تمثيلية سيميائية للخطاب[1]، فالنصية تقتصر على معالجة النص فحسب، وتعاد تحصرها في الإصغاء إلى قوله ومع ذلك لم تغفل بعض الإلمامان بالأحداث العامة والخاصة، ولاسيما أن بدا ذلك ضروريا لاستباب المعالجة المذكورة[2] ومعنى هذا أن دراسة الأشكال النصية يراعى فيها جوانب إتصالية و تداولية وأسلوبية ودلالية ونحوية بصورة حتمية، فالنصية مناسبة لتفتح مستمر فهي اليوم أكثر إلحاحًا من السابق نظرا لما تراكم من مغالطات في فهم النصوص ومقاربتها.

و"النصية" و "النصائية" من المفاهيم التي لا قت ترحيبًا واسعًا من قبل علماء النص ويعود الفضل في نشوء المصطلح ودلالته إلى" روبرت دي بوجراند و ولفانج درسلر" في كتابهما الأول "مقدمة في علم النص" وعرف المفهوم نضجه التام و الحقيقي في كتاب دي بوجراند "النص والخطاب والأجراء" وذلك من خلال المعايير التي وضعها، حيث يرى أن النص هو مفهوم النظام لا يقتصر على المستويات المختلفة في اللغة بصفة عامة، بل على النصوص أيضا بصفتها نظامًا حقيقته يتم إنشاؤها من خلال عمليات الإختبار المفاضلة و إتخاد القرارات بحسب ما أوضحه هارتمان و إستنادًا إلى ذلك يقرر دي بوجراند أن النص نظام فعال، بحيث يمثل تجمعًا من الوظائف يوجد من خلال عمليات قوامها الحكم والإنتقاء اللذين يكونان بين عناصر النظام الافتراضي لهذا يمكن عند إنشاء نص أن يوصف بأنه تفعيل وهي السمة أو المعيار الجوهري للتعرف على النص، و النص بهذا الوصف ليس مجرد منزلة مختلفة عن الجملة، بل قد يكون أكثر من كلمة واحدة وقد يتألف من عناصر ليس لها ما للجملة من شروط.

[1] - ينظر، رشيد حليم، حدود النص و الخطاب بين الوضوح و الإضطراب مجلة الأثر، العدد 6، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة 2007 ص 85.

[2] - سامي سويدان، في النص الشعري العربي، مقاربات منهجية، دار الأداب، بيروت، ط1، 1989، ص8.

وتتفرع النصية من اللسانيات النصية، هذا التخصص الذي يهتم بالخصائص التي يجعل النص عبارة عن تسلسل للجمل، ومن المجال الأخر لعلم لسانيات النص، حيث إحتل العمل على النصية مكانًا بارزًا في بحث النص اللغوي، فالنص لابد أن ينطوي على مجموعة مميزة من الخصائص تؤدي إلى التماسك و الإنسجام من خلال تأملات المتلقي في النص المنجز.

و معنى هذا أن دراسة الأشكال النصية[1] يراعي فيها الإتصالية والأسلوبية، وهنا يظهر دور المفسرين في المعالجة النصية فعلمهم يقوم على النظر إلى النص كاملًا فأكدوا على التماسك النصي (الصوتي، الصرفي، النحوي، الدلالي).

[1] - المصدر نفسه ص 86-87.

6 - المعايير النصية :

يعد اللغوي الأمريكي روبرت دي بوجراند من أوائل علماء النص الذين حاولوا أن يحددوا معايير النصية[1] لتأتي شاملة لكل تعريفات النص على إختلافها، وقد ضمنها في كتابه النص والخطاب والأجزاء الذين نشر في عام 1980 ،ثم عاد" روبرت دي بوجراند" مرة أخرى ليقدم هذه المعايير التي يكون بها الكلام نصًا، مع زميله ولفجانج دريسلر في كتابهما مدخل إلى علم لغة النص الذي وضعا له سبع معايير لمفهوم النصية.

أما المعايير السبعة فهي:

الإتساق (السبك) cohésion : ويقصد به الترابط الشديد بين أجزاء النص الذي تقوم به مجموعة من العناصر اللغوية (الشكلية) بالضمائر، الإشارات المحلية، إحالة قبلية أو بعدية، وأدوات العطف، الاستبدال والحذف و المقارنة، الاستدراك، وأزمنة الأفعال وغيرها، ومن أجل وصف اتساق النص يتخذ المحلل طريقة خطية يتدرج فيها من بداية النص حتى نهايته للبرهنة على ان النص كل متأخد.

الإنسجام (الحبك) cohérence :

و يعني الطريقة التي تحقق الترابط بين مجموعة المفاهيم المكون منها النص، ومعنى المفهوم هنا تشكيلية من المعرفة، (أي محتوى المعرفي) يمكن إسترجاعها أو إستشارتها بقدر ما من الوحدة والإتساق في الذهن. إن ترابط النص لا يتحقق دومًا من خلال الوسائل اللغوية فكثيرًا ما يجد المتلقي نفسه أمام النص وضعت بعض جملة إلى جوار بعض دونما الإهتمام من الكاتب بالروابط التي تجسد الإتساق[2] وقد يحدث هذا نتيجة ضرورات تواصلية معينة كما في التليغراف والإعلانات ويحدث لسبب إبداعي ما، كما في الشعر الحديث.

[1] - روبرت دي بوجراند، النص و الخطاب و الأجراء، تر : تمام حسان، دار النشر عالم الكتب، مصر، القاهرة، ط1، 1418-1998 ص 72.

[2] المصدر نفسه ص 83-86.

وحين تتوفر الروابط اللغوية الظاهرة لابد من البحث عن روابط أخرى خفية على المتلقي أو المحلل إستنتاجها لكي يعيد بناء النص الممزقة أوصاله، فالإنسجام يعتمد على نوع خاص من العلاقات كالعلاقات المنطقية، السببية، العموم، الغموض والمعلومات المتوافرة عن تنظيم الاحداث والموضوعات والمواقف غيرها.

القصدية intentionality :

ويعني أن النص ليس بنية عشوائية، وإنما هو عمل مقصود به أن يكون متسقًا ومنسجمًا من أجل تحقيق هدف محدد بمعنى أخر هو عمل مخطط، له غاية يطمع إلى بلوغها ولكن منشئ النص قد لا يستطيع أن يفي بتحقيق هذا العنصر النصي.

المقبولية acceptabilité:

أي تقبل المستقبل للنص بوصفه متسقًا ومنسجمًا وهي من معايير تحقق النصية و شرطًا أساسيًا في كل أنواع التواصل الإنساني[1] فهي تعني طبيعة إستقبال المتلقي للنص. فهي عملية تفاعلية بين النص والمتلقي ومن هنا يبرز المحور الذي يصطلح به معيار التماسك و الإنسجام في عملية بناء النص.

المقامية Situalionality:

أي أن يكون النص مفيدًا في مقام معين. بغرض كشفه أو تغييره، وقد يكون المقام الذي يحمله النص مباشرًا، يمكن إدراكه بسهولة أو غير مباشر يمكن توقيت إستنتاجه.[2]

[1] - الداودي وأخرون، مقاربات في اللسانيات و الأدبيات بين التقليد والتجديد، دار شاكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2.
[2] - إبراهيم خليل في لسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة، عمان، ط1، 2007، ص 215.

الإعلامية informativity:

وهي القدر الذي يحمله النص من معلومات، أي أن يكون للنص مضمون يراد إبلاغه للمتلقي[1]، وهذا الإبلاغ يتوقف على مدى التوقع الذي يحظى به مضمون النص في مقابل عدم التوقع ، ويختلف القدر الإخباري بين النصوص بحسب نوعية كل نص.

التناص intertextualité:

وهو يتضمن العلاقات بين نص ما و نصوص أخرى مرتبطة به بصورة مباشرة أو غير مباشرة، كعلاقة الجواب بالسؤال، وعلاقة النص بالنسج وعلاقة التلخيص بالنص الملخص و علاقة الغامض[2] بما يوضحه و المحتمل المعنى بما يحدد معناه.

يقدم دي بوجراند و ديسلر معياري الإتساق و الإنسجام عن خمسة معايير محققة للنصية ولعل يكون هذا التقديم مبرراته العلمية وفي هذا الصدد يقول دي بوجراند و من هذه المعايير السبعة معياران تبدو لهما صلة وثيقة ببعضهما الإتساق و الإنسجام.

[1] - ينظر : روبرت دي بوجراند، النص و الخطاب و الأجراء ص 249.
[2] - المرجع نفسه 252.

IV - أهداف لسانيات النص:

لقد احتلت لسانيات النص مجالا واسعًا في البحث اللغوي لما قدمته من أراء جديدة حول ظواهر لغوية متعددة حيث أصبحت أكثر قوة و وضوح بفضل البحوث المتعلقة بقضايا الكبرى التي أحدثت تغييرات جوهرية في اللسانيات والعلوم الأخرى خصوصًا أثناء سعيها إلى تحليل البنية النصية والكشف عن أغراضها التداولية من خلال هذا يمكن أن نحدد أهداف لسانيات النص.

يقول اللغوي الألماني روك(Rook) :"أخذت اللسانيات النصية بصفتها العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية وكيفية جريانها في الإستعمال شيئا فشيئا مكانة هامة في النقاش العلمي للسنوات الأخيرة فلا يمكن اليوم أن نعدها مكملًا ضروريًا للأوصاف اللغوية التي إعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إياها أكبر حد للتحليل، بل تحاول اللسانيات النصية أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النص ليس غير، ولكن هذا لا يعني أننا نعتمد المعنى المتداول بين الناس للنص بل ينبغي أن ندرج في مفهومنا للنص كل أنواع الأفعال التبليغية التي تتخذ اللغة وسيلة لها"[1] و من هنا تسعى لسانيات النص إلى تحليل البناء النصية الذي يتجلى في احصاء الادوات والروابط الذي تساهم في التحليل والتماسك النصي كما تشعر لتحقيق هدف تجاوز قواعد انتاج الجملة الى قواعد الانتاج النص

يرى دي بوجراند "أن العمل الأهم للسانيات النص هو دراسة مفهوم النصية"[2] من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الإتصالية المتخذة من أجل استعمال النص.

[1] - خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، ص167-168.
[2] - دي بوجراند، النص و الخطاب و الأجراء، ص95.

كما تسعى لسانيات النص إلى تحليل البنية النصية "كما قلنا في السابق" و إكتشاف العلاقات النسقية المقضية إلى إتساق النصوص وإنسجامها والكشف عن أغراضها التداولية حيث يرى صبحي إبراهيم القفي في هذا الصدد أن مهام لسانيات تتجلى في إحصاء الأدوات والروابط التي تسهم في التحليل"[1] ويتحقق هذا الأخير بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النصي مع الإهتمام بالسياق وأنظمة التواصل المختلفة.

كما يتجسد مهامها أيضا في وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل و إستخدام اللغة، كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة، حدد لانغ (E lang) الأسباب والمبررات التي تدفع إلى الإهتمام بلسانيات النص وتحديد مفهوم النص، وقد حصرها في مبررات ستة هي:

- رفع الغموض عن الجمل و تبسيطها.
- إبراز الإقتضاءات والعلاقات المضمرة، زيادة على ما يبرزه ظاهر الجمل المكونة للنص.
- تفسير النص بواسطة الجمل والمقاطع والمتواليات اللسانية.
- تحقيق شروط الإتساق والإنسجام بين الجمل المقتصرة والبارزة لنص متماسك، وبين جمل معزولة عنه.
- إدراج تأويلات دلالية لبعض الجمل الخاصة. ضمن بنيات دلالية كبرى.
- تحقيق علاقات التعادل بين عدة مقاطع لغوية ذات طول متغير، حتى ترقى لفهم من التماسك النصي برمته ضمن إطار شامل وعام.[2]

[1] - عبد الخليل غزالة، نحو النقد بين النظرية و التطبيق، أنوال الثقافي المغرب، ع26 ،1986، ص 11.
[2] - ينظر المرجع نفسه ص 12.

فلسانيات النص تنطلق من دلالات عامة تتجاوز بها الجمل إلى وحدات نصية كبرى، لأن هدفها هو تحديد الوسائل التي مكنت من ربط الجمل والوصول إلى وحدة النص، و شكلت منها وحدة دلالية متلاحمة الأجزاء.

يرى صبحي إبراهيم الفقي " أنه من أسباب اللجوء الى الدراسة النصية، هو أن أوجه الترابط التي أفرزتها التحليلات من مستوى الجملة لم تعد كافية لتغطية مستوى النص وإيجاد العلاقة بين فقرة وفقرة ونص و نص وهكذا يبرز عند النظر إلى السور القرآنية فلا يمكنه إدراك هذه الصلة والترابط من خلال نحو الجملة بل النظرة النصية. كما هي بمفهومها الواسع.[1] كما تهدف لسانيات النص إلى وصف النصوص نحويًا ولسانيًا ووصف الجمل حسب المدارس اللسانية فهي تدرس النص على أساس أن النص جملة كبرى تجعل منه نصًا منسجمًا مترابطًا بالتركيز على الروابط التركيبية والدلالية، ولهذا فقد ركز إهتمام لسانيات النص على الجملة من ناحية من ناحية أخرى، يقول كوليشرابيا(Gulishaiba) لسانيات النص:" ونقصد نحو النص مجموعة الأعمال اللسانية الخطابية التي تملك خاصية يجعلها موضوع دراستها في المتواليات الخطابية ذات الأبعاد التي تتجاوز حدود الجملة."[2]

[1] - صبحي إبراهيم الفقهي، علم اللغة الص، ج1، ص 52.
[2] - المرجع نفسه ص 54.

الفصل الثاني

التلقي العربي
للسانيات النص

I - لسانيات النص والثقافة العربية :

1- بداية الانتقال:

في الواقع يصعب على الباحث معرفة أو تحديد بداية إنتقال الفكر اللساني العربي إلى ساحة التفكير اللغوي بطابعه العربي لكن الشيء المؤكد أنها تعود إلى بداية الإتصال بالحضارات والثقافات الغربية في العصر الحديث.[1]

ولا يمكن إستدراك الواقع الراهن للسانيات في الثقافة العربية لا بالمعرفة الدقيقة للملابسات التي تحقق بعملية الإلتقاء بين الثقافتين و نحصر أهم الظروف و المحطات التاريخية التي سبقت و واكبت الإنفتاح الثقافي في الدرس اللساني العربي في ثلاثة محطات وهي:

- النهضة الفكرية العربية الحديثة و مرافقها.
- المرحلة الاستشراقية وما رسخته من اعراف لغوية.
- إرهاصات تشكل الخطاب اللساني الحديث.

وإن بدت هذه البوادر المختلفة إلا أن وجود بها قرائن تكشف عن مناهج المعرفي لتلقي اللسانيات الثقافة الغربية.[2]

[1] - ينظر : الهاشمي بكوش نشأة الدرس اللساني الحديث، دراسة في النشاط العربي ص 20.
[2] - ينظر : حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد، المتحدة ط1، بيروت لبنان ص 20-21.

أ ـ النهضة الفكرية العربية:

في فترة الحكم العثماني عرفت الثقافة العربية درجة من التقوقع و الانكماش لم يشهد لها مثيل في المراحل الأخرى والجانب اللغوي من أبرز الجوانب التي عكست بصورة واضحة التخلف الفكري والانحطاط الثقافي في تلك المرحلة.[1]

فقد حملة نابليون بونابرت على مصر 1801 -1798 مرحلة الأولى من مراحل التلاقي بين الثقافات العربية والثقافات الغربية كما يمكن إعتبارها بداية التخلص من الإنسداد العثماني الذي طالما وقف حاجزًا أمام تطور اللغة العربية فأصيبت علوم اللغة العربية وعلوم أخرى في هذا العصر بإنحطاط حتى وصف بعصر الركود اللغوي وكان ذلك في بداية القرن 19.

فكانت لهذه الحملة إيجابيات كثيرة سواء على المجتمع العربي أو المصري تحديدًا وخاصة من الناحية الثقافية التي إنتعشت بإنتشار الترجمة وإنشاء الجرائد.... كل هذا يشير بنهضة عربية بدأت على يد محمد علي وكان لهذه النهضة أبعاد مختلفة و سياسية و إجتماعية وفكرية، فبعد فتران طويلة من الركود والجفاف الثقافي تم دخول الكثير من المعارف والعلوم الجديدة كالطب و الرياضيات والفلسفة وعلوم الإجتماعية والثقافية ورافق هذا إنشاء المدارس والمعاهد المختصة في معارف مختلفة كما جاء بالمطابع و نشأت المجلات والصحف و طبعت الكتب.

[1] ـ مصطفى حلفان ، لسانيات في الثقافة العربية الحديثة شركة النشر و التوزيع ، دار البيضاء، ط 3،2006 ، ص من 7 إلى 8.

وكان من الطبيعي بعد هذه الحركة النهضوية التي مست جميع جوانب الحياة السياسية والاجتماعية و الفكرية وغيرها أن تصيب أيضا اللغة أيضا لما لها من دينما ديناميكية فاصلة في كل نهضة شاملة وحقيقية واعتمادها على سياسة الإصلاح الجديد كان عماد ذلك الأخد من العرب والترجمة الكتب الأوروبية إلى اللغة العربية في مختلف العلوم. وقد إنتشرت هذه المؤلفات المترجمة إنتشارًا واسعًا وهذا على يدّ محمد علي.

ب- المرحلة الاستشرافية:

إذ كانت ملامح التجديد اللغوي ظهرت مع بعض اللغويين العرب في كإبراهيم البازيجي ورفعة الطهطاوي وجوجي زيدان، فإن الإنفتاح الكلي على الثقافات الغربية و الدراسات اللغوية الغربية بخاصية كانت مع الإنتداب الجامعة المصرية 1907 لمجموعة من المستشرقين

للتدريب في قسم اللغة العربية فكانت الفرصة للإطلاع على مبادئ علم اللغة في مفهوم جديد، فقد كان لهم الفضل في البحث اللغوي العربي بحملة من الأفكار اللغوية. حيث لا أحد ينكر أن المستشرقين دشنوا مرحلة جديدة من البحث في القضايا اللغوية ذات قيمة باللغة بالنسبة للغة العربية مثل مشكل التطور اللغوي في جميع مستوياته، لم يستطيع العرب حتى اليوم معالجة هذه القضايا وما يشابهها بشكل يماثل ما قام به هؤلاء المستشرقين من أمثال برجستر 1887/1933 صاحب كتاب تطور النحو اللغة العربية، فيشير1865/1949 و بروكلمان و جودي 1935 و من خلال هذا ندرك أهمية ومدى إسهام الحركة الإستشراقية في تطور الفكر اللغوي لدى اللغويين العرب وبعدها التعرف على الدّراسات الحديثة التي سادت تلك الفترة.[1]

[1] - مصدر نفسه ص 12

ج - مصطلح اللسانيات في الثقافة العربية:

عرفت الدراسات العربية الحديثة مشكلة جديدة عن باقي مشكلات اللسانيات الأخرى عندها وهي ما يعرف بفوضى المصطلح أو تعدد التسميات للمصطلح فقد سار هذا النمط من الإصطلاح في أوله، وفق قاعدة مساحة في الإصطلاح وعلى أنه له من الإيجابية ما ليس له سلبية، لتظهر بعد حقبة زمنية تراكمات إصلاحية جعلت القارئ العربي أو بالأحرى الدّرس اللساني في حاله توتر مفهومي.[1] و تشير أن هذه المشكلة قد مست جميع جوانب الدّرس اللساني، فلا يكاد يخلوا أي مصطلح على تعدد الوجود الإصطلاحي.

[1] - ينظر يوسف غليس، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الحديث، دار العربية للعلوم ناشرون، 2008، ص 3.

فقد أحصى له ثلاثة وعشرون منها اللغة و علم اللسانيات وعلم اللغة العام والألسنة واللسانيات وغيرها.[1]

و أول مصطلح استعمل مقابلا للمصطلح linguistic الإنجليزي والمقابل له الفرنسي linguistique هو مصطلح علم اللغة جعله علي عبد الواحد وفي التوازن الكتاب الصادر 1941 وقد ترجم بعد ذلك محمد مندور بحث الأفلاطون اللساني الفرنسي ما بين 1946 فجاءت ترجمة العنوان بعلم اللسان.

ثم ظهر الألسنية مع صالح القوميدي قاصدا على اللهجات وهذا حينما ترجم كتاب دروس في علم الأصوات العربية لجان كشين 1966 وظلت هذه المصطلحات متداولة عبر عصور العربية إلى أن نظمت الجامعة التونسية 19 ديسمبر 1918 ندوة أرادت منها أن ترسم منجزات المعرفية اللغوية الحديثة في بلادنا العربية التي إستضافت الإعلاميين والرواد مثل تمام حسن وأحمد مختاري وعمر محمود وفهمي حجازي، وكان المصطلح الشائع في تونس الألسنة. أما المصطلح السائد في المشرق هو اللسان.[2]

[1] - ينظر : أحمد قدور، اللسانيات و المصطلح، مجلة اللغة العربية، مج،21، ج4، دمشق، ص 8.
[2] - ينظر : فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدّرس اللساني العربي الحديث ص 20.

و بالتالي فقد وقع علماء اللغة العربية في إختلاف كبير بين هذه المناهج مما أدى إلى إختلاف الإتجاهات وهذا ما عمل على تأكيد تمام حسن من خلال هذا القول أن الدراسات العربية الحديثة تتوجه إتجاهين أساسيين هما التوجه إلى التراث العربي أو التوجه صوب الدراسات الغربية و يرى كذلك أن أفضل طريق هو الجمع بينهما.

II - عوائــق التلقـــي :

لا شك في أن إنتقال اللسانيات من الثقافة الغربية إلى الثقافة العربية قد واجهة كثير من العوائق والصعوبات، وقد تمظهر هذا الأمر في كثير من الكتابات اللسانية العربية،[1] وأثر في طبيعتها، و لعل أوضح علاماته ذلك التردد الذي مازال ينتاب كثيرًا من الباحثين العرب بشأن لسانيات النص، هل تستحق أن تثنى أو لا تستحق؟

هذه الأسئلة وغيرها دعت بعض الباحثين العرب إلى الوقوف عند أهم هذه الصعوبات وإلى الكشف عن أهمية النظريات اللسانية في دراسة اللغة. وما يهمنا هنا ما يتعلق بلسانيات النص التي لم تختلف من حيث كونها حقلًا علميًا حديثًا ووافد غربيًا عن النظريات اللغوية الحديثة التي دخلت إلى الثقافة العربية، لذا إن الإشكاليات التي واجهت التلقي العربي لها كانت إمتدادًا طبيعيًا لإشكالات التلقي العربي للنظريات اللسانية أو صورة من صوره، وهذا ما يلزمنا بالوقوف على أهم العوائق التي واجهت النص في الثقافة العربية، ويمكن تحديد أهم هذه العوائق فيما يأتي:

أ- كون لسانيات النص علمًا غربيًا :

لسانيات علم إنبثق من الحوض المعرفي الغربي، وهي من تم محض العقلية الغربية التي أنتجتها، وهذا ما جعل بعضهم يعتقد أن البحث اللساني لا تربطه أي صلة بالثقافة العربية[2] و اللغة العربية، لأنه بحث أوجدته ظروف اللغات الأوروبية التي تختلف في إنتماءاتها وتكوينها و بيناتها وشعوبها المتعلمة بها وتاريخها عن العربية وظروفها إختلافا كبيرًا يجعلها في موقف رافض لكل ما يراد من الباحثين المعاصرين العرب أن يسلكوه، أو يتعاملوا به مع العربية.

[1] - رشيد عبد الرحمن العبيدي، الألسنة المعاصرة العربية، مجلة الدخائر،ع1، 2000، ص 31.
[2] - عبد الغفار عابد الهلال، علم اللغة بين القديم و الحديث ط3، 1989، ص 70.

ولهذا كانت لسانيات النصية معينة بشكل مباشر بهذا بهذا الصراع وبهذه المقاومة فكان من الطبيعي أن تقاوم أشرس. فقد شكلًا من أشكال الإمبريالية العالمية لأنها تسعى جاهدة إلى تشجيع كل صوت يضرب على وتر الإنسلاخ عن اللغة العربية، و الثقافة العربية الاصلية بشتى الأشكال الإجتماعية، الإقتصادية، الثقافية، العلمية (اللسانية).

تعتبر هذه النظرة الكثير من الكتابات العربية [1]سواء كانت لسانية أو غير لسانية فاللسانيات النصية علم غير نافع بالنظر إلى أهدافه الإستعمارية التي يتوحد معها ويخدم غايتها.

إلا أن اللسانيات النصية رفضت كونها منهج بحثي خاص بلغات أخرى ولذلك من العسر و التعذر أن يطبق هذا المنهج الذي وضع مناسبًا للغة أو لغات ذوات سمات خاصة على لغة إمتلكت في نواتها قوة خلودها وبقائها راسخة على خصائصها. وأي تطبيق من هذا القبيل يشكل إنصراف عن البحث اللغوي العربي الأصيل.

ب ـ كون لسانيات النص رمزًا للحداثة:

إذا كانت لسانيات النص معرفة غربية، فإنها علاوة على ذلك تدخل في دائرة المعارف الحديثة، نتيجة لذلك أُدخلت لسانيات النص في دائرة الصراع بين القديم والحديث[2]، أو بين التراث والمعاصرة، وهو صراع إستولى على العقلية العربية منذ ما يعرف بعصر النهضة. حتى أصبح قضية الفكر العربي الأولى الأساسية على حد تعبير محمد عابد الجابري.

وقد تجلى هذا الصراع بصورة أو بأخرى و لدوافع تتعلق بالدين و اللغة والقومية في كثير من الدراسات اللغوية العربية، فولد أفعالًا متطرفة وردود أفعال لا تقل يعتقد تطرفا تعكس توجه أصحابها نحو أحد طرفي هذا الصراع، فمنهم من رفض لسانيات النص رفضًا تامًا و إتجه صوب التراث، ومنهم من تبناها جملة وتفصيلًا وأعطى التراث ظهره.

[1] ـ المصدر نفسه ص 71، 73.
[2] ـ محمد عابد الجابري، الخطاب المعاصر، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1983،ص 34.

و نظرًا لأهمية الموضوع وسعة تأثيره، فكان من الطبيعي أن ينخرط اللغويون في هذه الدائرة كل موقفه الخاص.

إن البيان العربي كله مؤسس على سحر الكلمة و وقعها، واذا كان الأمر كذلك فلا نستغرب إذا وجدنا الموقف الحضاري بارزًا في كل قضايا اللغة، فقد إعتبر الكثير من اللسانيين العرب الدراسة اللسانية أساسًا للبرهنة على صحة التراث[1] ونفوده وقوته، وهذا ما تعبر عنه الكتابات اللسانية العربية التي حاولت الربط بين اللسانيات النصية والتراث اللغوي العربي ربطا أليًا (لسانيات التراث).

وعلى طرف نقيض نجد من اللسانيين من يرفض الرجوع إلى الماضي فالمعرفة اللسانية معرفة حديثة، شأنها في شأن كل العلوم الانسانية ولذلك يجب أن نجردها من أي تاريخية ممكنة، حيث تولدت عوامل السابقة إحساسا عند المتلقي العربي بضرورة الإعتماد على المعطيات الحضارية التي ترسخ عبر التاريخ.

إن هذين العائقين المهمين أثر كثيرًا في تطور الدرس اللساني العربي وطبيعة نتائجه وهو تأثير لم تكن لسانيات النص بمنأى عنه.

[1] - المصدر نفسه ص 35.36.

ج - ابتعاد لسانيات النص عن قضايا المجتمع:

هذا ما يرتبط بوضع لسانيات النص، فهي لم تأخذ على عاتقها معالجة المشكلات اللغوية ذات الإرتباط الوثيق بها[1]، وظلت عاجزة عن ذلك، فالمجتمعات العربية كما هو معروف غنية بتنوعها الثقافي وتعددها اللغوي ظلت غير أبهة بهذه المشكلات.

و في هذا الإطار لم تستتمر لسانيات النص، ولم توظف بشكل الذي يمكن من معالجة مثل هذه المشكلات، ولاسيما في المجال التعليمي، إذ مازالت غائبة تمامًا عن مناهج تدريس اللغة العربية، وهذا ما قد يفسر بعجز لسانيات النص عن الإنخراط في القضايا العامة للمجتمع[2]، وعدم إمتلاك الأليات والأدوات الكفيلة بإيجاد مخرج للكثير من المشاكل المطروحة، وكل إدعاء من هذا القبيل يبقى مفتقد لحجج. ولم نجد من الباحثين العرب الذين أعطوا لهذه المسألة حقها أو جهده غير أن ما يستحق الذكر هو أن لسانيات النص أصبحت غائبة تمامًا عن حل قضاياها الخاصة بالمجتمع، كما هو الحال بالنسبة إلى تدريس اللهجات وهذا الموضوع ظل دائمًا غائبًا في أجندة البحث اللساني في العالم العربي.

[1] - أحمد عشاري، أزمة اللسانيات في العالم العربي، الرباط، 1987، ص 13.
[2] - عبد القادر الفاسي القهري، المقارنة و التخطيط في البحث اللساني العربي دار توبقال للنشر، دار البيضاء، ط1، 1998، ص 108.

د ـ ومن العوائق ما يرتبط بموضوع اللسانيات:

لم تستطع لسانيات النص أن تتجاوز الكثير من الإشكالات المرتبطة بموضوعها ومن ذلك إشكالية المصطلح اللساني وتعريف المفاهيم، ونحن نجد هذه الإشكالية حاضرة بقوة في الكتابات النصية.

تشكل قضية المصطلح إحدى إشكاليات الفكر العربي المعاصر عمومًا، ومعضلة من معضلات الخطاب اللساني العربي على وجه الخصوص، لذلك أثارت ومازال كثيرا من التوتر والجدل بين الباحثين والدارسين[1]، ذلك أن كثيرًا من الوحدات المصطلحية للحقل اللساني. شأنه شأن الإختصاصات الأخرى، لا تزال دون مرحلة التجديد هو الإستقرار، حد ا أو مفهومًا على السواء كما يغيب البعد الإصطلاحي عن هذه الوحدات في تشتت من خلالها بين المرجعيات اللغوية الأجنبية (الفرنسية و الإنجليزية بالخصوص)، وفي غياب تنسيق عربي موحد أثناء نقل المصطلح الدخيل، وكثرة المصطلحات وتداخلها وغموض بعضها جعل لسانيات النص بحاجة إلى الشرح والتوضيح والترتيب، لتقدم إلى القارئ العربي إمكانية الإستفادة منها في مقاربة الخطاب العربي.

و لم يعرف الدرس النصي العربي معجمًا ينهض بمهمة[2] توحيد المصطلحات النصية وتعريفها للقارئ العربي بالشكل الذي يبعد عنه التشتت والضياع في علم مازال محل جدل ونزاع.

[1] ـ خالد حميد صبري، اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة، دار و مكتبة عدنان، بغداد، ط1، 2001، ص 104.
[2] ـ المصدر نفسه ص 110.

III - أعلام لسانيات النص في الثقافة العربية:

تعددت التعريفات التي وضعها علماء العرب لمصطلح النص أو لسانيات النص حيث جمع سعيد حسن بحيري أكثر من أربعة عشر مفهومًاً لمصطلح النص فقال "و لم يكن حظ مصطلح أسعد حالًا من مصطلح الجملة "بمعنى أن مصطلح النص لقي رواجًا أو تعريفًا كبيرًا لدى علماء العرب و أهم التعريفات التي خصت بمفهوم النص هي كالأتي :

- محمد خطابي:

كانت دراسة محمد خطابي أول محاولة عربية طبقت مقولات لسانيات النص على نص عربي شعري، فكانت دراسته متكاملة. قدم فيها الأصول النظرية والمبادئ المنهجية التي أمن بها حيث خصص كتابه لدراسة أحد معايير النص، وهو الإنسجام والسبب الذي جعل محمد خطابي يقتصر دراسته على هذا الموضوع الإنسجام من موقع مركزي في لسانيات النص، إذ تربطه علاقة وثيقة بموضوعات أخرى (كالإتساق النص)، (سياق النص)، فعلاقة الإنسجام بالإتساق تتجلى في كونهما يبحثان عن قضايا الترابط و التعالق بين أجزاء النص و مضامينه.

من خلال دراسته للإنسجام يقف الخطابي عند نقطة مهمة ألا وهي النص يقول "أن النص وحدة دلالية وليس الجمل إلا وسيلة التي يتحقق بها".[1]

فالإتساق عنده هو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص أو خطاب ما. إلا أن عمق الإنسجام وأهميته يبرزان بشكل أخر يكون النص المقارب نصًا شعريًا، وعليه فإن محمد خطابي بات خارطة طريق لأغلب الباحثين العرب الذين طبقوا لسانيات النص على النصوص العربية.

[1] - محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام للخطاب، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص 13.

- أحمد عفيفي:

يقول في مفهومه للنص على "أنه نسيج الكلمات المنظومة في التأليف، والمنسقة بحيث تفرض شكلًا ثابتا و وحيدا ما إستطاعت إلى ذلك ويأتي النص ليتداخل مع نص سبقه في الوجود لكونه قولًا لغويًا[1] مستديرًا مكتملًا يحقق مقصدية فارقة في عملية التواصل اللغوي" أي أن المعنى لا يتجزأ ولا تنفصل الكلمات عند النظر في النص إلا إذا كانت الكلمة وحدة نصية لا وحدة جميلة.

أما لنحو النص فقال "أما مصطلح نحو النفي واحد من المصطلحات التي حددت لنفسها هدفًا واحدًا و هو الوصف و الدراسة اللغوية للأبنية النصية وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل اللغوي.

- نعمان بوقرة:

" إن لسانيات النص تبحث في المضمون بحد ذاته لأن النافي ناتج عن إستخدام اللغوية وفق قواعد محددة، فهو إيداع لغوي يستدعي واقعًا معينًا أو وجهة نظر فعلية"[2] أي أن النص وحدة شاملة تتكون من أجزاء مختلفة يهتم بالمضمون لأنه نتيجة لقواعد دلالية و تداولية.

[1] - أحمد عفيفي، نحو النص إتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص 20.
[2] - نعمان بوقرة، مصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار الكتاب العالمي، الاردن، ط1، 1429-2009، ص 30.

- **محمد شاوش:**

فكان محور كتابه البحث عن أصول تحليل الخطاب في النص يقول "هو فاتح لفضاء تساؤل في البحث اللغوي والبلاغي، وهو حافز يدفع الباحث المشتغل بمسائل اللغة إلى التفكير في بناء نماذج توصف النظريات النحوية و البلاغية في معالجة العلاقات بين الجمل".[1] أين أن البحث في النحو والبلاغة عن جذور اللسانيات النص أمر ضروري وأساسي في تشكيل هويه التفكير اللغوي.

[1] - محمد شاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، كلية الآداب، منوبة، تونس، ط1، 2001،ج1، ص 39.

- **الأزهر الزناد:**

" إن لسانيات النص ونحو النص تدرس النص من حيث هويته مجردة تتولد بما جميع ما تسعه و نطلق عليه لفظ "النص" ويكون ذلك برصد العناصر القارة في جمع النصوص المنجزة مما كانت مقامًا تهاو تاريخيها ومضامينها فهي تهتم بالمضمون وإنما بما هو ملفوظ نصاً ".[1]

أي أنها تبحث في جميع العلوم التي تهتم بدراسة النص إذ لا يوجد كلام خارج الملفوظ و تدرس كل قوانين التي تحكم نظامًا ما.

- سعد مصلوح في قوله:

" أما النص فليس إلا سلسلة من الجمل كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها. وهو مجرد حاصل جمع الجمل، أو لنماذج الجمل الداخلة في تشكيله"[2]. فقد فقدت الجمل داخل هذا التعريف خاصية الإتصال أو خاصية إرتباطها بسياق خطابي. علاوةٌ على ذلك فإن النص يمكن أن يجيء "على صورة كلمة واحدة أو جملة واحدة أو مجموعة من الأجزاء أو خليط من البنيات السطحية".[3]

مما يؤكد أن نحو النص لا يتناول النص على أنه وحدات أكبر من الجمل أو جمل متوالية في سياق، وتلك الفائدة الجميلة التي يحسن السكوت عليهما كما أشار الدكتور سعد مصلوح. إنما تصلح في نحو الجمل لأن النص كما يقول فاينرس وحدة كلية مترابطة الأجزاء. فالجمل يتبع بعضها بعضًا وفقا لنظام سديد.

[1] - الأزهر الزناد نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، مركز الثقافي العربي، ط1، 1999، ص 18.

[2] - سعد مصلوح من نحو الجملة إلى نحو النص، جامعة الكويت، الكتاب التذكاري بقسم اللغة العربية إعداد وديعة طه نجم و الدكتور عبدو بدوي، 1996، ص ر308.

[3] - دي بوجراند النص الخطاب ص 64.

بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهمًا معقولًا. كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجمل السابقة عليها فهما أفضل.[1] وعلى هذا تكون إستقلالية معنى الجمل في نحو النص غير قائمة فالمعنى يتحدث من خلال النص لا من خلال الجملة.

- **محمد الأخضر الصبيحي :**

"يرى أن النص يعد أحد المرتكزات الأساسية التي تقوم عليها الحياة الإجتماعية. إذ لا يمكن تصور مجتمع منسجم ومتماسك دون نصوص تنظيم مختلف مؤسساته، وتضبط قوانين إشتغالها، و تقنن التعامل مع أفرادها بما يضمن لها الثبات الاستقرار".[2]

ولكن تنظم هذه النصوص حياة الأفراد و الجماعات داخل مجتمع لغوي متجانس، لابد أن تكون متماسكة حتى تؤدي الوظيفة الخاصة بها و لكي يتم ذلك "لابد من ظواهر و وسائل لغوية تكفل هذا النص، ترابطه و إنسجامه (أدوار، الربط، الإحالة) بمعنى دراسة مختلف العلاقات بين الجمل والنص إلى مدى إنتظام هذه العلاقات في نصوص متشابهة، بالإضافة إلى بعض الظواهر اللغوية الأخرى التي لا يمكن أن ندرها ونجد لها تفسيرًا إلا على مستوى النص".[3]

[1] - ينظر : سعد بحيري علم لغة النص ص 140.
[2] - محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالاته تطبيقية، ص 13.
[3] - مرجع نفسه ص 6.

IV - نبذه عن جميل عبد المجيد:

هو دكتور جميل عبد المجيد أحد المتخصصين في النقد الأدبي الحديث في جامعة أبوظبي، أمس الأول في إتحاد كتاب وأدب الإمارات، سبق أن درس في جامعة حلوان و حصل على جائزة الدولة في الأدب لعام 2001 في مصر وله العديد من الأعمال أهمها البلاغة و الإتصال 2000، ومقدمة في شعرية الأعلان 2001 والمهارات الأساسية في اللغة العربية 2006، وأهم الكتب التي تطرقنا إليها هي "البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية" 1998، و"بلاغة النص" 1999.

1 - بلاغة النص:

صدر الكتاب عن دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة تحت عنوان "بلاغة النص" يتكون من 114 صفحة، حجم الكتاب 24×17 طبع سنة 1999، نوعه ورقي عادي كرتوني، طبعة الأولى، هو مزج بين اللونين الأبيض والأخضر.

جاء هذا الكتاب على شكل عناوين فرعية تتمحور على: التصورات و الأحداث، الدراسة التطبيقية وتتفرج الى دراستين الدراسة الأولى من التحسين والربط، الدراسة الثانية: النظم من الجملة إلى النص.

❖ ملخص الكتاب:

قدم الباحث جميل عبد المجيد كتابه بلاغة النص مدخل نظري و دراسة تطبيقية ليكون نموذجًا تطبيقيًا لمشروعه البلاغي، مبنيًا من خلاله أبعاد التصور البلاغي الجديد القائم على مقاربات لسانيات النص، فهو يدعو إلى تجاوز أسوار الجملة إلى النص، ويختبر في الوقت نفسه درجة نجاحه التناظري من خلال تطبيق إجراءات مشروعه على قصيدتين: الأولى المفضلية الأولى للشاعر تأبط شراً ، يختبر فيها أليات جديدة للبديع و الثانية للطفيل الغنوي ويحللها إنطلاقًا من نظرية النظم محاولًا تطويرها وجعلها تمتد من نظم الجملة إلى الفقرة الأدبية، ثم إلى القطعة الكاملة من الشعر أو النثر.

ويطرح جميل عبد المجيد مشروعه في ضوء دعوة أمين الخولي من قبله إلى تجديد الدرس البلاغي. هذه الدعوة التي ظهرت في الثلاثينيات من القرن الماضي، حيث يرى أنه لابد من الإنتقال بالبلاغة العربية من البلاغة الجملة إلى بلاغة النص.

يتخذ جميل عبد المجيد في تصور مشروعه في نظرية النظم مركز بناء، فتجده يعرضها في كتابه ويحللها مستشهدا بأمثلة من القرآن الكريم ومن الشعر الذي إستشهد به صاحب الدلائل والأسرار الإمام عبد القاهر الجرجاني، شارحا لفكرة التأليف بين اللفظ والمعنى حيث أكد إستحالة إنفصال أحدهما على الأخر مؤسسا بذلك نظرية نقدية تقوم على أساس التركيب و التأليف وهي نظرية النظم التي راح يباسطها شرحًا وافيا لينتقل منها إلى توسيع تصوره فهو يرى أن نظرية النظم عند الجرجاني رغم قيمتها البلاغية لم تتعد نظم الجملة حيث يقول بأن يجب أن ندرك أن النظم الذي بقيمة الجرجاني إنما هو نظم الجملة وليس نظم النص، فحسب نظرته إن كشف العلاقة النحوية كان مرتبطًا بالجملة الواحدة.

لقد كانت قراءة جميل عبد المجيد حول تجديد الدرس البلاغي وتطويره بإستعانة بلسانيات النص (في مجال النظم)، إلا أنه لم يتوسع في توظيف كبرى مقارباتها في تحليل النص. كما يمكن إعتبار مشروع جميل عبد المجيد فرع من فروع البلاغة الجديدة.

2 - البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية:

صدر الكتاب عن الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة تحت عنوان البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية يتكون من 212 صفحة ذات حجم متوسط طبع سنه 1998 نوعه ورقي غلاف عادي كرتوني دون طبعة هو مزيج بين اللون الأبيض والأخضر والأسود.
تضمن هذا الكتاب بابان و كل باب يحتوي على فصلين.

. **الباب الأول** : تحت عنوان البديع في البلاغة العربية وله فصلين.

- **الفصل الاول** : (البديع: المصطلح والفنون) والفصل الثاني (الدرس البديعي) (من الحطيب القزويني حتى أواخر القرن العشرين).

. **الباب الثاني** : تحت عنوان البديع من منظور لسانيات النص وله فصلين أيضا: الفصل الأول (البديع في تحسين اللفظ إلى سبك النص). والفصل الثاني: البديع من تحسين المعنى إلى حبك النص.

❖ ملخص عن الكتاب:

عمد فيه إلى تطبيق النظرية الحسنية لعلم البديع إلى نظرة دلالية تربط بين أجزاء النص الأدبي بإقامة علاقة السبك والحبك حيث ركز هذا التتبع التاريخي للمجالات التجديدية البلاغية على الدراسات الأساس دون ذكر المجالات المساعدة أول الآراء التجديدية الثانوية أو المواقف التي تناولت قضايا تجديدية جزئية لأن الحكم النقدي التقويمي على أساس يفي بتقويم الجزئي.

وأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة هي كالآتي:

أ - المبالغة في فكرة الجمود البلاغي العربي : سهلت استقبال النظريات العلمية الحديثة و إدماجها في قضية تجديد البلاغة قبل فحص مضمرات التراث. وهو توجه أقضى بدوره إلى هلهلة دور البعث العربي الدافع بقوة التجديد، بعدما بنيت أسسه على أعمدة مهمشة و على هذا الأساس يمكن القول أن الخلل في الممارسة التجديدية، و قد تمثلت في خلفيات إنتقائية جزئية و شمولية.

ب- الانتقاء الجزئي : وتمثل في إعتماد مباحث بلاغية دون غيرها بدعوة تبسيط البيان وتيسير فهمه، ثم رافق هذه الدعوات من توجهات أخرى من قبل إقصاء علاقة البلاغة بعلوم العربية.

و حيث حاول بعض المجددين هذه الفجوة بالدعوة بالدعوة إلى وصل الفنون البلاغية فيما بينها ووصل علاقتها بالمعارف العربية، إنتقل الإنتقاء إلى الطابع الشمولي.

ج- الإنتقاء الشمولي: و ظهر في التيارين التراثي والحداثي ذلك أن الإتجاه التراثي ظل ملتفتا إلى الوراء في ممارسته التجديدية، وغيب الطرف الثاني ممثلا في المعطيات النقدية الحديثة. أما الإتجاه الحداثي، فقد سلك مسلكا مضادًا عندما أغفل تقصي النظريات البلاغية العربية القديمة ولم يتخذ منها منطلقات يبني عليها نظريات، لذلك ترك العنان للإسقاط المنهجي في التعامل مع الدراسات الأسلوبية و اللسانية في تحديد البلاغة العربية، وفي الإتجاهين معا -التراثي والحداثي-غاب مبدأ قتل القديم الحديث فهما.

د- و بناء على ما سبق، فقد غاب التجديد عن المحاولات المدروسة بسبب إنعدام العمل بتحديد مفهوم للتحديد يؤسس للتصور السليم في الممارسة التجديدية، إنعدام الإهتمام بتحصيل الأدوات المعرفية الكفيلة بتقوية القديم لإستمرار حياته وتشذيب فروع الدخيل من كل تعميم ثم إنعدام العمل بالمنهج التكاملي الذي يخدم الممارسة التجديدية ويحفظ التوازن للعلاقات بين القديم والحديث.

3 - علم النص " أسسه المعرفية و تجلياته النقدية ":

يبلور مبدأ دراسة اللغة في إستعمال جانب له أكثر أهمية و هو علم النص الذي يعد حدثا إتصاليًا أو واقعة إتصالية، والناس في إستعمالهم للغة، يستعملون نصًا يتجسد في مادة منطوقة أو مكتوبة يمارسون إجراءات في الإنتاج والتلقي بغيت فهم أو إستعاب ومن هنا نطرح عدة تساؤلات في علم النص:

ما إجراءات إستعمال النصوص، كيف تحقق النصوص وظيفة التفاعل الإنساني؟

قد أسهم في صياغة هذين السؤالين والإجابة عنهما التقدم المعرفي الذي حدث في علوم مختلفة، ومن العلوم التي كان له أثر في تطور لسانيات النص هو علم اللغة، وفي هذا يقول دي بوجراند: "وكانت سنة 1982 بشيرًا بمرحلة جديدة من البحث في إتجاه نظريات بديلة مما سبقها في حقل اللسانيات أكثر مما كانت مراجعة للنظريات القديمة". وعلى هذا كان الدافع الأكبر في مجال تطور لسانيات النص، ومن الواضح أن هذه العلوم تسعى إلى تحقيق ما هو أكثر من مجرد وصف بنيات الجمل. فهي تهتم بالعمليات التي بواسطتها يتحقق إستعمال اللغة، و يدفع الإهتمام بهذه العمليات علم النص إلى نظرة أكثر شمولية بحيث يتسع لدراسة النصوص بمختلف أنماطها و مستوياتها (النحوية، الدلالية، التداولية).

و تأخذ علاقة "علم النص" بعلمي "البلاغة و اللغة" وضعًا خاصًا، حيث يتداخل هذان العلمان مع علم النص تداخلا يقضي إلى إمكان البلاغة، الصورة الأولى القديمة "علم النص" وعند "علم اللغة" في حال إتساعه الصورة الحديثة للمعادلة أو المطابقة، و من أجل تحقيق الوظيفة الإقناعية غذيت البلاغة بمسائل تتصل بإنتاج النص، بقول فان ديك "والحق أنه من أجل هذا التفاعل الإقناعي الإيصالي قد أوليت بنية النص (الخطاب) نفسه عناية خاصة.

وفي ضوء هذا أقدم فان دايك خريطة تشمل بعضًا من الأشكال البلاغية، تتخذ المستوى اللغوي أساسًا، ثم تبحث داخل كل مستوى العملية يحدد مجالها، ووجوب مراعاة مبدأ النسبية.

أما علاقة علم النص بعلم اللغة فإن الأخير هو الأساس الذي يبنى عليه علم النص. غير أن علم اللغة لم يتسع لمناقشة أو وصف أشكال وأبنية نصية تشغل مركزا جوهريًا في علم النص على سبيل المثال لا يناقش حتى الأن إلى حد كبير بطريقة غير مباشرة أو بصورة عامة أبنية نصية بلاغية أو أسلوبية.

تستخدم كلمة نص (texte) في لسانيات: حسبما يذكرها ليدي ورقية حسن:" ليشير إلى أن أي مقطع منطوق أو مكتوب وأيا كان طوله يشكل كلًا متحدًا". فالترابط قوام النص أو هو على الاقل شرط أولي لكي يكون الكلام نصًا.

ويؤكد هذا كثير من تعريفات "النص" لدى علماء لغة النص، فالنص عند هارفج ترابط مستمر للإستبدالات التي تظهر الترابط النحوي في النص.

لقد أفاض علماء النص في الجانب الإدراكي في دراسة النصوص مستفيدين من الدراسات النظرية و التجريبية في علم النفس الإدراكي و الدعاء الإصطناعي وهذه الدراسات تتعامل مع عملية فهم الخطاب على أنها تحليل المعلومات في الذاكرة، ومن هذا المنظور بدأ فان دايك مع إمكانية وضع تصور لقواعد تحديد البنية الكبرى، قواعد من شأنها أن تفسر بدرجة أو بأخرى عمل الذاكرة في إستيعاب النص، ومن ثم وضع تصور لهذه القواعد مطلقا عليها القواعد الكبرى هي: الحذف، الإختبار، التعميم، التركيب أو الادماج.

و اتخذ دي بوجراند عالم النفي معيارًا أساسيًا من معايير التصنيف النحوي للنصوص فهذا الأخير يعد من القضايا الأساسية التي لم ينشغل بها علم النص فهي كما يرى علماء النص قضية معقدة وشائكة.

❖ **أما أبرز تجليات علم النص في الدراسات النقدية العربية والحديثة فهي:**

الدكتور محمد خطابي " لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب": حيث يرى مسألة ترابط النص تشغل موقعا مركزيًا في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجالات الخطاب و لسانيات الخطاب، النص ونحو النص وعلم النص، و من تم يركز على هذه المسألة، وهي تقع كما نعلم على مستوى ظاهر النص (السبك) ومستوى عالم النص (الحبك). وقد وضع المؤلف مصطلح الإتساق مقابلا لمصطلح السبك، و مصطلح الإنسجام مقابلا لمصطلح الحبك. وهو أمر يؤكده السؤال المركزي للكتاب: كيف ينسجم الخطاب الشعري؟ هل يكتفي الأدوات و المفاهيم المقترحة من قبل اللغويين؟.

حيث قام الخطابي برصد كل من المشترك والمختلف فيما بينهما وهو رصد في مجمله صحيح. حيث جمع بين الكتاب الإتساق في اللغة الإنجليزية لهاليداي ورقية حسن، وكتاب النص والسياق لفان دايك من حيث إنهما يدرسان الإنسجام كشيء معطى فدراسة محمد الخطابي أول دراسة عربية في هذا المجال وأعلى درجة في الإجتهاد والإصابة.

و تأتي دراسة الدكتور سعد مصلوح: نحوأجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية، في محاولاته الجادة لإرساء منهج لساني في الأدب العربي ، و تنصرف دراسته في إختيار أولي لكل من السبك والحبك، بوصفهما معيارين من معايير النصية. أما مجال الإختيار فهو قصيدة "المرقش الأصغر"، حيث تحدت الدراسة في ظاهر النص مفتاحًا لتقسيم عالم النص إلى محاور دلالية، فكان لهذا المفتاح تحولات الضمائر الشخصية على مستوى النص. يقول سعد مصلوح " إذا أخذنا ذلك في الحسبان، فإن تحولات الضمائر تقدم إلينا ضربًا من الإلتفاف على مستوى النص.

على الرغم من أن تحليل القصيدة لم تقم إعتبارًا أو توظيفا لأي من عناصر السياق الثقافي و الإجتماعي والأعراف الأدبية في العصر الجاهلي حيث إنحصرت داخل النص.

مما جعلها مطبوعة بطابع بنيوي إلى حد كبير فإنها على الرغم من ذلك أثبتت كفاءة السبك والحبك بوصفهما معيارين من معايير النصية، كما فتحت الدراسة أفقا جديدًا مفيدًا متمثلا في إعادة النظر في النصوص الشعرية القديمة والظواهر البلاغية من منظور نصي.

و تأتي دراسة الدكتور صلاح فضل "بلاغة الخطاب وعلم النص :" فيما تعالج من موضوع، فهي لا تقف من موضوعها عن ذلك القرب الذي لا يمكن العين إلا من رؤية الجزء مفصولا عما حوله، وفي هذا الإطار سعى الخطاب البلاغي الجديد (بلاغة الخطاب) إلى إستيفاء شروط الخطاب العلمي، فاتجه ليصبح طريقة التناول التقني ومنهجًا للتحليل العلمي و إنتقلت الدراسة بعد ذلك إلى الاتجاهات البلاغية الجديدة التي نشأت مع نهاية عقد الخمسينيات وهذه الاتجاهات هي : بلاغة البرهان، البلاغة البنيوية العامة، التحليل التداولي للخطاب.

وبعد فإن هذه التجليات الثلاثة أكدت لنا أهمية "علم النص" أو "بلاغة النصية" وما يفتحه أمامنا من أفاق بحثية تحدث نقلة نوعية، كما أنها مهدت تمهيدًا كبيرًا الطريق أمامنا لكي نفيد من "علم النص" في درسنا النقدي.

خاتمة

وصلنا إلى نهاية هذا البحث، وقد ترسخت في أذهاننا فكرة بدأنا منها وتتبعناها في هذه الدراسة. وأهم النتائج التي تم التوصل إليها والتي يمكن إيجازها في النقاط الأتية:

- لسانيات النص ذات نشأة غربية بامتياز.
- لسانيات النص تعتبر أحد فروع علم اللغة. خاصة بعد المرحلة الانتقالية من محور الجملة في الدراسة إلى إعتبار النص الوحدة المركزية.
- هناك اختلاف وتعدد الآراء في تحديد مفهوم "النص" حيث إكتسى دلالات مختلفة نتيجة تعدد الإتجاهات والنظريات مما أدى بالباحثين إلى التباين في إمكانية وضع مفهوم موحد له.
- أن لسانيات النص متكونة من سبعة معايير التي يكون بها الكلام نصًا وهي (الإتساق، الإنسجام، القصدية، المقبولية، المقامية، الإعلامية، التناص).
- أن انتقال لسانيات النص من الثقافة الغربية إلى الثقافة العربية قد واجهته الكثير من العوائق والصعوبات.
- كان للعرب إسهام كبير في تلقي لسانيات النص خاصة محمد خطابي الذي كان أول السباقين في هذا المجال.
- المجهودات الكبيرة التي قدمها جميل عبد المجيد في إرساء وتعزيز مجال علم النص.

و في نهاية هذه الدراسة المتواضعة فنحن لا ندعي بأننا قد استوفينا الموضوع حقه من البحث،وحسبنا أننا أخلصنا الجهد،ونسأل الله أن يجعل هذا الجهد سببا في نفع غيرنا من طلبة العلم إن شاء الله.

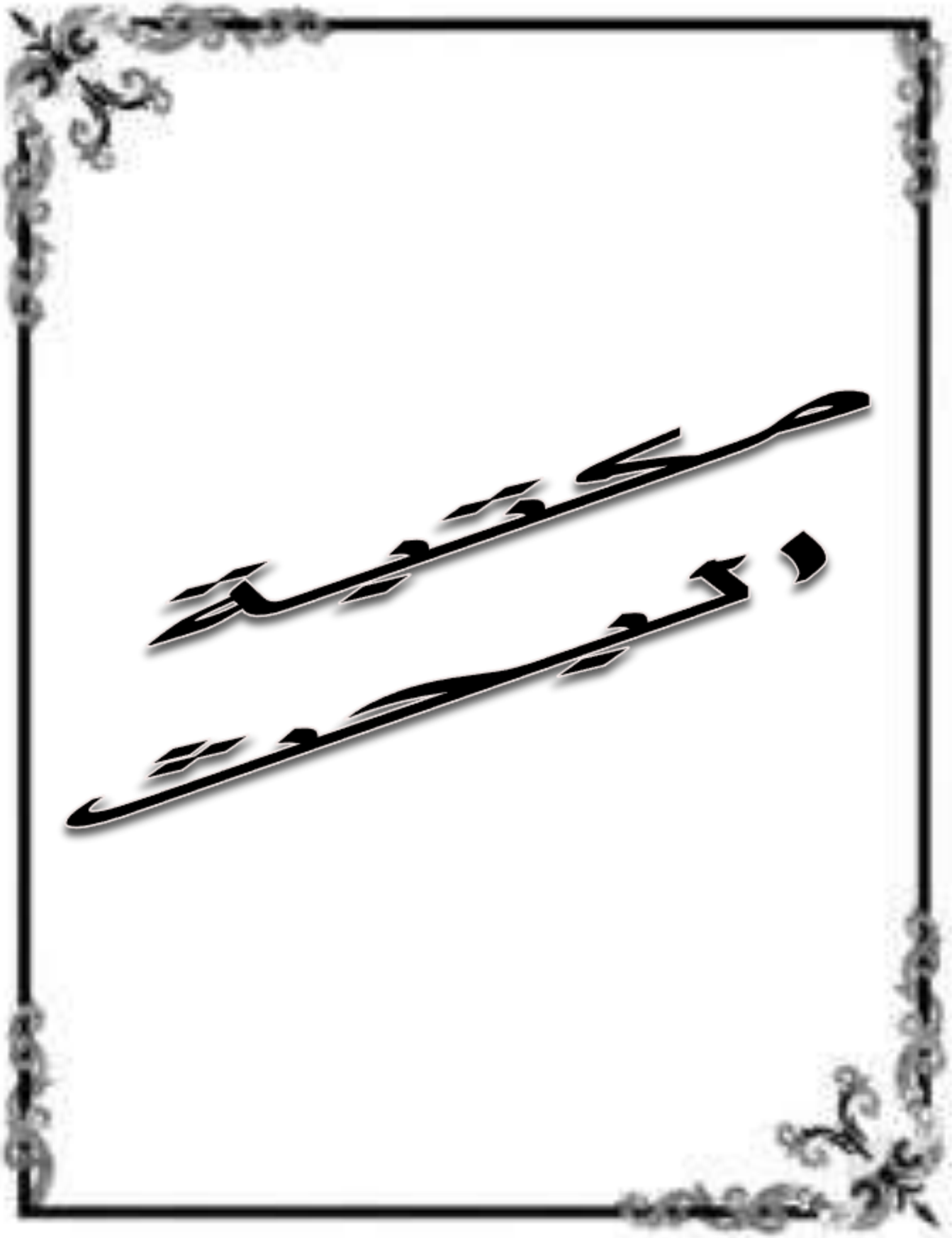
صحيفة
دبيرصة

أولا : المعاجـــم

01- أبو الفضل جمال الدين بن مكرم إبن منظور، لسان العرب. ج1، تح: عبد الله علي الكبير و أخرون، دار المعارف القاهرة. ط1، 1919.

02- أبو حسن أحمد إبن فارس، إبن زكريا، مقاييس اللغةج5،تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت.

ثانيا : المراجع العربية

01- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالاته تطبيقية، منشورات الإختلاف، الجزائر، دط، 2008.

02- جميل عبد المجيد، البديع و البلاغة العربية ولسانيات النص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 2006 .

03- جميل حمداوي الشكلانية الروسية في الأدب والنقد والفن، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2016.

04- ليندة قياس وعبد الوهاب شعلان، لسانيات النص النظرية و التطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة،ط1، 1430هـ -2009 .

05- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام للخطاب، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2006.

06- الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، دت.

07- سعيد حسن البحيري، علم لغة النص المفاهيم و الإتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1، 1997.

08- سامي سويدان، في النص الشعري العربي، مقاربات منهجية، دار الأداب، بيروت، ط1، 1989.

09- الداودي وأخرون، مقاربات في اللسانيات و الأدبيات بين التقليد والتجديد، دار شاكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، دت.

10- إبراهيم خليل في لسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة، عمان، ط1، 2007.

11- إسماعيل علوي اللسانيات العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، دت.

12- يوسف غليس، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الحديث، دار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، دط، دت.

13- محمد عابد الجابري، الخطاب المعاصر، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1983.

14- أحمد عفيفي، نحو النص إتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001.

15- نعمان بوقرة، مصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار الكتاب العالمي، الاردن، ط1، 1429-2009.

16- محمد شاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، كلية الاداب، منوبة، تونس، ط1، 2001.

17- سعد مصلوح من نحو الجملة إلى نحو النص، جامعة الكويت، دط، 1996.

ثالثا : المصادر والمراجع الأجنبية

01- فولناج وفيهفنجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فاتح بن شيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية، دط، 1998.

02- أرسطو، الخطابة، تح: عبد الرحمن بدوي، الناشر حالة المطبوعات، الكويت، دط، 1979.

03- ميخائيل باختين، شعرية دويشتفكي، تر: جميل نصيف التكويني، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986.

04- كيرستن أدمنسيك، لسانيات النص،تر: سعيد حسن بحيري، زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2009.

05- فان دايك، النص و السياق، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2013.

06- دي بوجراند و ديسلر، تر: إلهام أبو غزالة وعلي خليل أحمد، مدخل إلى علم النص، مطبعة دار الكتاب، بيروت، ط1، 1413-1996.

07- دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد باختين، دار العلمية للعلوم، ناشرون، الجزائر العاصمة، ط1، 1428-2008.

08- فولفغانج إيزر، فعل القراءة نظرية الجمال في الأدب، تر: حميد الحميداوي والجيلالي، كدية، منشورات مكتبة المناهل، دط، 1999.

09- رسنسلاف واوزنياك، مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، تر: سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار للنشر، 2003.

10- جوليا كريستفا، علم النص، تر: فريد الزامي، دارتوبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، دط، دت .

11- ميشيل أريقة، تاريخ السيميائية الأدبية، تر: سعيد بن مالك، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2002.

12 - Z.S, Harris, siscaurse analysis : Asample, language, val ,28-1952

رابعًا: المذكرات والرسائل جامعية

1- بليالي حياة: تحليل الخطاب الشعري من منظور لسانيات النص قصيدة بلقيس لنزار القباني نموذجا، جامعة عين تموشنت، 2018-2019.

2- بن دين خولة، إسهامات النصية في التراث العربي، أطروحة مقدمة م لنيل درجة الدكتوراة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015-2016.

خامسا: المجالات

01- رشيد عبد الرحمن العبيدي، الألسنة المعاصرة العربية، مجلة الدخائر،ع1، 2000.

02- رشيد حليم، حدود النص و الخطاب بين الوضوح و الإضطراب مجلة الأثر، ع6

03- حمودي السعيد، الإنسجام والإتساق النصي، المفهوم و الأشكال، مجلة الأثر، ع، حاض، أشغال الملتقى الوطني حول اللسانيات.

04- أحمد قدور، اللسانيات و المصطلح، مجلة اللغة العربية، مج،21، ج4، دمشق.

فہرست

- بسملة
- دعاء
- شكر و عرفان
- مقدمة أ-ج
- مدخل 2-5
- توطئة 7
- الفصل الأول: لسانيات النص المفاهيم و الإتجاهات 7-32
- نشأة لسانيات النص 8-11
- مفهوم لسانيات النص (تعاريف الغربية) 12-16
- موضوع لسانيات النص 17-24
- النص و النصية 25-29
- معايير النصية 27-32
- أهداف لسانيات النص 30-32
- الفصل الثاني: التلقي العربي للسانيات النص 34-56
- بداية الإنتقال 34-39
- عوائق التلقي 40-44
- أعلام لسانيات النص في الثقافة العربية 45-49
- دراسات جميل عبد المجيد 50-56
- الخاتمة 57-58
- مكتبة البحث 59-63
- فهرست 65